نصوص تراثية

٢

اتباع السنن واجتناب البدع

تصنيف

الإمام الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي

(٥٦٩ - ٦٤٣هـ)

دراسة وتحقيق

محمد بدر الدين القهوجي　　محمود الأرناؤوط



دمشق - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم


اتباع السنن واجتناب البدع

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م



للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي - ص.ب ٣١١ - هاتف ٢٢٥٨٧٧
بيروت - ص.ب ٦٣١٨ / ١١٣

مقدّمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(١).

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾(٢).

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾(٣).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتابُ الله عزّ وجلّ، وخير الهدي هديُ محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

---

(١) سورة آل عمران: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: (١).

(٣) سورة الأحزاب: (٧٠ ـ ٧١).

نحمدك اللهم ونصلي ونسلم على خير خلقك محمد معلم الناس الخير وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعد: فإن من عظيم فضل الله عزّ وجلّ علينا أن أكرمنا وشرفنا بخدمة هذه الرسالة الصغيرة من كتب ومصنفات العالم الكبير الحافظ ضياء الدين المقدسي الحنبلي الدمشقي الذي عرف بسعة العلم والمعرفة والفضل والمكرمة، وقد كانت هذه الرسالة من المخطوطات التي قام بتصويرها قبل أعوام طويلة شيخنا الأستاذ المحدِّث المحقق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق الشام المحروسة وكان يحتفظ بها في مكتبته العامرة، وقد قدمها لنا، وآثرنا بها عن نفسه، حباً في إخراجها للناس جزاه الله تعالى خيراً وبارك فيه، وجعل النفع والفائدة في أقواله وأعماله للمسلمين أجمعين.

فقمنا بنسخ المخطوطة وأصلحنا ما كان فيها من خطأ جرى من الناسخ، ولا سيما بعض الخطأ الذي جرى في ترتيب النسخ، مما أحدث اضطراباً في سياق الرسالة وأخرجها عن التماسك المعهود في كتب هذا الحافظ الكبير.

ثم قمنا بتفصيل النصوص، وضبطها، وترقيم الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الواردة فيها، والتعريف بالأعلام الذين ذكرهم المؤلف رحمه الله في ثنايا الرسالة، حباً في إيصالها واضحة كل الوضوح إلى القراء كي ينتفع بها العامة، ويجد فيها الخاصة منهم بغيتهم وجملة من الفوائد التي تغنيهم عن البحث المرهق الطويل.

ولقد قمنا في بعض المواطن من هذه الرسالة بإثبات تعليقات ابتغينا منها تقريب مقاصد المؤلف رحمه الله من رسالته، معولين في ذلك على كلام الأئمة الأعلام، والعلماء ذوي الشأن من المسلمين المتقدمين والمتأخرين. حباً في أن تستكمل هذه الرسالة في طبعتها هذه ـ التي تخرج إلى عالم

المطبوعات لأول مرة ـ صفات النشرة العلمية المتقنة، ونرجو الله عزّ وجلّ أن ينفع بعملنا كله، وأن يجعل هذه الرسالة من الأعمال التي يرضى الله عزَّ وجلّ عنها يوم القيامة.

دمشق الشام: الخميس في التاسع عشر من شعبان لعام ١٤٠٦ هـ.
الموافق لـ السابع والعشرين من شهر نيسان لعام ١٩٨٦ م.

محمود الأرناؤوط وَ محمد بدر الدين قهوجي

* * *



ترجمة المؤلف

هو: الإمام الحافظ القدوة المحقق المجود الحجة بقية السلف أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي الجَمَّاعيلي ثم الدمشقي الصالحي.

ولد سنة تسع وستين وخمسمائة في دار الحنابلة، بصالحية دمشق، وكانت أسرته أسرة علم وفضل وتقوى، هاجرت في الأصل من جمَّاعيل - وهي

(*) مصادر ومراجع مختارة:

١ - الأعلام: للأستاذ خير الدين الزركلي، طبعة ٤) دار العلم للملايين، بيروت (١٣٩٩ هـ).

٢ - دول الإسلام: للحافظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٥ هـ.

٣ - سير أعلام النبلاء: للحافظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الجزء الثالث والعشرون. طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥ هـ.

٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: للإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكْري الحنبلي الدمشقي، الجزء الخامس. طبعة مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٠ هـ.

٥ - طبقات الحفاظ: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. طبعة مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٣ هـ.

٦ - العبر في خير من عَبَر: للحافظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الجزء الخامس، طبعة وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ١٣٨٦ هـ.

٧ - القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية: للإمام محمد بن طولون الدمشقي الصالحي، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠١ هـ.

٨ - الوافي بالوفيات: للإمام صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الجزء الرابع، طبعة دار فرانز شتايز بفيسبادن ١٣٩٤ هـ.

قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين كما ذكر ياقوت ـ وقامت هذه الأسرة الكريمة بنشر العلم بين الناس في الصالحية ودمشق.

شيوخه:

سمع الحافظ ضياء الدِّين في سنة ست وسبعين وبعدها من أبي المعالي بن صابر، والخضر بن طاووس، والفضل البانياسي، وعمر بن حمويه ويحيى الثقفي، وأحمد بن علي بن حمزة بن الموازيني، ومحمد بن حمزة بن أبي الصقر، وابن صدقة الحرَّاني، وعبد الرحمن بن علي الخرقي وإسماعيل الجنزوي، وبركات الخشوعي، وخلق كثير بدمشق.

ومن أبي القاسم البوصيري، وإسماعيل بن ياسين، وفاطمة بنت سعد الخير، وجماعة بمصر.

ومن أبي جعفر الصيدلاني، والقاسم بن أبي المطهر الصيدلاني، وعفيفة الفارقية، وخلف بن أحمد الفراء، وأسعد بن سعيد بن روح، وزاهر بن أحمد الثقفي، والمؤيد بن الإخوة، وخلق بأصبهان.

ومن المؤيد الطوسي، وزينب الشعرية، وعدة بنيسابور.

ومن أبي روح عبد المعز بن محمد، وطائفة بهراة.

ومن أبي المظفر السمعاني، وجماعة بمرو.

ومن الافتخار الهاشمي بحلب.

ومن عبد القادر الرُّهاوي وغيره بحرَّان ـ يعني حرَّان الجزيرة ـ.

ومن علي بن هبل بالموصل، وبهمذان، وغير ذلك.

وبقي في الرحلة المشرقية مدة سنين.

وسمع ببغداد من المبارك بن المعطوس[1] وأبي الفرج بن الجوزي وابن أبي المجد الحربي، وأبي أحمد بن سكينة، والحسين بن أبي حنيفة والحسن بن أشنانة الفرغاني، وخلق كثير ببغداد.

---

(١) في سير أعلام النبلاء (١٢٧/٢٣) «المعطوش». وأثبتنا ما في شذرات الذهب (٢٢٤/٥).

ولزم الحافظ الكبير عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، وتخرج به.

وبرع في فن الحديث، وكتب عن أقرانه ومن هو دونه كخطيب مَـرْدا، والزَّين بـن عبد الدائم.

وحصل الأصول الكثيرة، وجرح وعدَّل، وصحح وعلل، وقيد وأهمل، مع الديانة، والأمانة، والتقوى، والصيانة، والورع، والتواضع، والصدق، والإخلاص، وصحة النقل، ولم يزل ملازماً للعلم، والرواية، والتأليف، إلى أن مات، وتصانيفه نافعة مهذبة.

مآثره:

أنشأ مدرسة إلى جانب الجامع المظفري، وكـان يبني بها بيـده، ويقتنع باليسير، ويجتهد في فعل الخير، ونشر السُّنَّة، وفيه تعبد، وكان كثير البرِّ والمواساة، دائم التهجد، أمَّاراً بالمعروف، بهيَّ المنظر، مليح الشيبة، محبباً إلى الموافق والمخالف، مشتغلاً بنفسه.

أقوال العلماء فيه:

قال ابن النجار: كتبت عنه ببغداد، ونيسابور، ودمشق، وهو حافظ متقن، ثبتٌ، ثقةٌ، صدوق، حجة، عالم بالحديث وأحوال الرجال، وله مجموعات وتخريجات، وهو ورع، تقي، زاهد، عابد، محتاط في أكل الحلال، مجاهد في سبيل الله، ولعمري ما رأت عيناي مثله في نزاهته، وعفته، وحسن سيرته، وطريقته في طلب العلم.

وقال عمر بن الحاجب: شيخنا أبو عبد الله شيخ وقته ونسيج وحده، علماً، وحفظاً، وثقة، وديناً، من العلماء الربانيين وهو أكبر من أن يدل عليه مثلي، كان شديد التحري في الرِّواية، مجتهداً في العبادة، كثير الذكر، منقطعاً عن الناس، متواضعاً في ذات الله، رأيت جماعة من المحدثين ذكروه فأطنبوا في حقه، ومدحوه بالحفظ والزهد. سألت البرزالي عنه فقال: ثقة، جبل، حافظ دَيِّن.

وقال الشريف أبو العباس الحسيني: حدث بالكثير مدة، وخرج تخاريج

كثيرة مفيدة، وصنف تصانيف حسنة، وكان أحد أئمة هذا الشأن[1] عارفاً بالرجال، وأحوالهم، والحديث صحيحة وسقيمة، ورعاً، متديناً طارحاً للتكلف.

وقال الصفدي: قال الشيخ شمس الدِّين ـ يعني الذهبي ـ سمعت الحافظ أبا الحجاج المِزِّي ـ وما رأيت مثله ـ يقول: الشيخ الضياء أعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني، ولم يكن في وقته مثله.

مصنفاته:

١ ـ الأحـاديث المختارة، خرجها من مسموعاته، كتب منها تسعين جزءاً ولم تكمل جمع فيها الأحاديث التي تصلح أن يحتج بها سوى ما في الصحيحين.

٢ ـ كتاب الأحكام، في ثلاثة مجلدات.

٣ ـ فضائل الأعمال، في مجلد واحد.

٤ ـ فضائل الشام، في ثلاثة أجزاء.

٥ ـ فضائل القرآن، في جزء.

٦ ـ كتاب صفة الجنة، في ثلاثة أجزاء.

٧ ـ كتاب صفة النار، في جزأين.

٨ ـ مناقب أصحاب الحديث.

٩ ـ النهي عن سب الصحاب.

١٠ ـ سير المقادسة، كالحافظ عبد الغني والإمام موفق الدين والشيخ أبي عمر، وغيرهم، في عدة مجلدات.

١١ ـ أفراد الصحيح، في جزء.

١٢ ـ غرائب الصحيح، في تسعة أجزاء.

١٣ ـ ذم المسكر، في جزء.

١٤ ـ الموبقات، في أجزاء كثيرة.

١٥ ـ كلام الأموات، في جزء.

---

(١) يعني علم الحديث.

١٦ ـ شفاء العليل، في جزء.

١٧ ـ الهجرة إلى أرض الحبشة، في جزء.

١٨ ـ قصة موسى عليه السلام، في جزء.

١٩ ـ فضائل القراء، في جزء.

٢٠ ـ الرواة عن البخاري، في جزء.

٢١ ـ دلائل النبوة.

٢٢ ـ الإلٓهيات، في ثلاثة أجزاء.

٢٣ ـ الحكايات المستظرفة، في أجزاء كثيرة.

٢٤ ـ كتاب سبب هجرة المقادسة إلى دمشق وكرامات مشايخهم، في نحو عشرة أجزاء. وأفرد لأكابرهم من العلماء لكل واحد سيرة في أجزاء كثيرة.

٢٥ ـ الطب والرقيات في أجزاء.

٢٦ ـ مناقب جعفر بن أبي طالب، وهو مطبوع كما ذكر الزركلي.

٢٧ ـ اتباع السنن واجتناب البدع، في جزء، وهي رسالتنا هذه.

تلامذته:

روى عنه ابن نقطة، وابن النجار، والبرزالي، وعمر بن الحاجب، وابن أخيه الفخر البخاري، وخلق كثير.

وفاته:

مات يوم الاثنين الثامن والعشرين من جمادي الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وله أربع وسبعون سنة، ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله برحمته الواسعة وجزاه عن المسلمين كل خير لقاء ما قدم لهم من صالح الأعمال، ونسأل الله عزّ وجلّ أن يجمعنا به وبأمثاله من العلماء العاملين ـ الذين أفنوا أعمارهم في خدمة هذا الدِّين ـ تحت لواء سيد المرسلين، أنه خير مسؤول.

* * *



٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

جزء في اتباع السنن واجتناب البدع

تصنيف الشيخ ضياء الدين الحنبلي رحمه الله

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس فيحمد الله ويثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة . عن العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها الاعين ووجلت منها القلوب قلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبداً حبشياً فانه من يعش بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وضلالة حديث صحيح اخرجه الامام احمد . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحدثات الامور فان شر الامور

راموز الصفحة الأولى من مخطوطة الكتاب

٩١

كلا ومن نظر الاشيا مقتدرا الا الصيام وحج البيت ذي الحرم

ثم الصلاة واتيا الزكاة معا ثم القيام لرب العرش [illegible]

الجهاد وتعليم الفروض وما يحتاج الناس من فعل [illegible]

[illegible] الحكم

هل [illegible] التهشم

ولم [illegible] بالاكل والشبم

جعلتم الاكل الخبز مصيده [illegible] مع الاحرار والخدم

جعلتم الشيخ هاديكم فقادكم الى الضلال وكنتم من اولي البكم

اخر الجزء المبارك والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

كان الفراغ من تعليقه ليلة السبت الثامن من شهر شوال المبارك

[illegible]

[illegible]

[illegible] والحمد لله رب العالمين

وحسبنا الله تعالى في كل حال وكفى به حسيبا

كتبه علي بن محمد [illegible] عفا الله عنهم

راموز الصفحة الأخيرة من مخطوطة الكتاب

نُصُوصٌ تُراثيّة
٢

اتّباع السُّنن واجتناب البدع

تصنيف

الإمام الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي

(٥٦٩ - ٦٤٣هـ)

دراسة وتحقيق

محمد بدر الدين القهوجي   محمود الأرناؤوط



دمشق - بيروت



بسم الله الرحمن الرحيم
وبه أستعين

جـزء في اتباع السنن، واجتناب البدع

تصنيف
الشيخ ضياء الدين الحنبلي رحمه الله
صنفه سنة أربع وثلاثين وستمائة

عن جابر بن عبدالله[1] رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطب الناس فيحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول: «من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة»[2].

عن العِرباض بن سارية السُّلَمي[3] رضي الله عنه قال: وعظنا

(١) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حَرَام الأنصاري السَّلَمي وهو آخر من مات من أهل العقبة سنة ثمان وسبعين عن أربع وتسعين سنة. وهو من أهل بيعة الرضوان وأهل السوابق والسبق في الإسلام وكان كثير العلم وأبوه عبدالله بن عمرو بن حَرَام مناقبه عديدة. انظر «شذرات الذهب» (١/٣١٩) طبع دار ابن كثير بدمشق.

(٢) انظر روايات الحديث المختلفة في رسالة «خطبة الحاجة» للأستاذ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني صفحة: (٣٢ ـ ٣٤).
وللحديث روايات أخرى عن بعض الصحابة ذكرها الألباني في رسالته.

(٣) هو العرباض بن سارية السُّلَمي من أعيان أهل الصُّفَّة سكن حمص وروى أحاديث. روى عنه جبير بن نُفير، وأبو رُهم السمعي، وعبد الرحمن بن عمرو السلمي، وغيرهم، قال الإمام أحمد بن حنبل: كنية العرباض: أبو نجيح، توفي سنة ٧٥ هـ رضي الله عنه. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/٤١٩ ـ ٤٢٢).

رسول الله ﷺ موعظة، ذرفت منها العيون[1]، ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش [منكم][2] بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين [فتمسكوا بها] وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، و [كل بدعة][4] ضلالة».

حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد[5].

عن عبد الله بن مسعود[6] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن شر الأمور محدثاتها، وإن[7] كل محدثة بدعة، وإن[7] كل بدعة ضلالة».

رواه ابن ماجة[8].

---

(١) في الأصل: «الأعين» والتصحيح من «مسند أحمد» ومصادر التخريج الأخرى.

(٢) لفظة «منكم» سقطت من الحديث واستدركناها من «المسند».

(٣) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، وأثبتناه من «مسند الإمام أحمد».

(٤) ما بين حاصرتين في الحديث سقط من الأصل واستدركناه من «المسند».

(٥) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٢٧/٤).

ورواه أيضاً أبو داود رقم (٤٦٠٧) في السنة: باب في لزوم السنة، والترمذي رقم (٢٦٧٦) في العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، وابن ماجة رقم (٤٢) في المقدمة: باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، وهو حديث صحيح كما ذكر المؤلف، وقد ساق المؤلف الحديث من مسند الإمام أحمد بالمعنى.

(٦) سترد ترجمته في ص (٢٥) فراجعها هناك.

(٧) لفظة «إن» ليست في سياق الحديث عند ابن ماجة.

(٨) قطعة من حديث رواه ابن ماجة رقم (٤٦) في المقدمة: باب اجتناب البدع =

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رَدٌّ».

رواه البخاري ومسلم[1].

وعنده: «في أمرنا ما ليس منه فهو رَدٌّ»[2].

عن عوف بن مالك الأشجعي[3] قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً، فرقةٌ واحدة في الجنة، وسبعون فرقةً في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون[4] في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفسي

= والجدل وهو حديث ضعيف، ولكن يشهد له الحديث الذي قبله، فهو به حسن إن شاء الله.

(١) رواه البخاري رقم (٢٦٩٧) في الصلح: باب إذا اصطلحوا على صلح جور، فالصلح مردود، ومسلم رقم (١٧١٨) في الأقضية: باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ولفظه عند البخاري ومسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

(٢) رواه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم في البيوع: باب النجش و(٢٦٩٧) موصولاً باللفظ الأول ومسلم رقم (١٧١٨) (١٨) في الأقضية: باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور ولفظه عندهما «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وقد ساق المؤلف الحديث بالمعنى.

(٣) هو عوف بن مالك الأشجعي يكنى أبا عبد الرحمن ويقال: أبو حماد وقيل: أبو عمر، وأول مشاهده خيبر، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح، سكن الشام، روى عنه من الصحابة أبو أيوب الأنصاري، وأبو هريرة، والمقدام بن معديكرب، ومن التابعين أبو مسلم، وأبو إدريس الخولانيان، وجُبير بن نُفير، وغيرهم، مات سنة ثلاث وسبعين.

انظر «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/٣١٢ - ٣١٣)، و«شذرات الذهب» (١/٣٠٦)، طبع دار ابن كثير بدمشق.

(٤) في الأصل: «إحدى وسبعين» والتصويب من سنن ابن ماجة.

بيده[١] لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحـدة[٢] في الجنة، وثنتان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة».

رواه ابن ماجة[٣].

عن أبي سعيد الخدري[٤] أن رسول الله ﷺ قـال: «لتتبعن سَنَنَ من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضَبٍّ لتبعتموهم»، قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

رواه البخاري[٥].

عن جابر بن عبدالله[٦] قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فخط خطاً هكذا أمامه فقال: «هذا سبيل الله» وخط خطاً عن يمينه

---

(١) في «سنن ابن ماجة»: «والذي نفس محمد بيده».

(٢) في «سنن ابن ماجة»: «واحدة».

(٣) رواه ابن ماجة رقم (٣٩٩٢) في الفتن: باب افتراق الأمم، ورواه أيضاً أبو داود رقم (٤٥٩٦) في السنة في فاتحته، والترمذي رقم (٢٦٤٠) في الإيمان: باب ما جاء في افتراق هذه الأمة. وأحمد في «المسند» (٢/٣٣٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
ورواه أحمد في «المسند» (٣/١٢٠ و١٤٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وهو حديث صحيح.

(٤) هو سعد بن مالك الأنصاري كان من أعيان الصحابة وفقهائهم شهد الخندق وبيعة الرضوان مات سنة ٧٤. انظر «شذرات الذهب» (١/٣١١).

(٥) رواه البخاري رقم (٧٣١٩) في الاعتصام: باب قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم.
ورواه أيضاً مسلم (٢٦٦٩) في العلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى.

(٦) تقدمت ترجمته صفحة (١٩).

وخطاً عن شماله، وقال: «هذه سبلُ الشيطان» ثم وضع يده على الخط الأوسط، ثم تلا هذه الآية: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾[1]»[2].

عن عبدالله بن عمر[3] قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل عمل شَرَةٌ[4] ولكل شـرة فترة[5]، فمن كـانت فترتـه إلى سنتي فقد اهتدى[6]، ومن كانت فترته[7] إلى غير ذلك فقد هلك»[8].

---

(١) سورة الأنعام: (١٥٣).

(٢) رواه ابن ماجة رقم (١١) في المقدمة: باب اتباع سنة رسول الله ﷺ.

(٣) هو السيد الجليل الفقيه العابد الزاهد أبو عبد الرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي، كان قد عين للخلافة يوم التحكيم مع وجود علي والكبار. قال فيه النبي ﷺ: «إن عبدالله رجل صالح» وقال: «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل» فكان بعدها لا يرقد من الليل إلا قليلاً، وكان من زهاد الصحابة وأكثرهم اتباعاً للسنن وأعزفهم عن الفتن، وتم له ذلك إلى أن مات، قيل: اعتمر قريباً من ألف عمرة. قال مالك: بلغ ابن عمر ستاً وثمانين سنة، أفتى في ستين منها، ولما مات أمرهم أن يدفنوه ليلاً ولا يُعلموا الحجاج لئلا يصلي عليه، ودفن في ذات أذاخر قرب مكة ـ يعني فوق القرية التي يقال لها العابدة ـ وبعضهم يزعم أنها في الجبل الذي فوق البستان على يمين الخارج من مكة إلى المحصب. وكانت وفاته سنة أربع وسبعين رضي الله عنه. انظر «شذرات الذهب» (١/ ٣١٠ ـ ٣١١) والتعليق عليه.

(٤) الشِّرَة: غلبة الحرص. انظر «مختار الصحاح» صفحة (٣٣٧).

(٥) الفترة: الإنكسار والضعف. «مختار الصحاح» (٤٨٩).

(٦) في «مسند أحمد» «فقد أفلح».

(٧) لفظة «فترته» الثانية لم ترد في «مسند أحمد».

(٨) رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٢١٠).

عن ابن عبَّاس[1] قال: ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع وتموت السنن.

عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي[2] قال: كان عمرو بن عتبة

---

(1) هو عبد الله بن عباس الهاشمي حبر الأمة، كان يقال له: البحر والحبر وترجمان القرآن، وذلك أن النبي ﷺ قال في دعائه له: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». ذهب بصره آخراً فقال:

إن يذهب الله من عينيَّ نورهما ففي لساني وقلبي منهما نـــور
قلبي ذكي وذهني غير ذي وكلٍ وفي فمي صارم كالسيف مشهور

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وكان جميلاً نبيلاً مجلسه مشحون بالطلبة في أنواع العلوم قال بعضهم: حج معاوية وابن عباس، وكان لمعاوية موكب بالولاية ولابن عباس موكب بالرواية والدراية، وقال عطاء بن أبي رباح: ما رأيت مجلساً قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاً وأعظم، إن أصحاب الفقه عنده وأصحاب القرآن عنده وأصحاب الشعر عنده يَصْدُرهم كلهم في وادٍ واسع، وقال المغيرة: قيل لابن عباس: أنى أصبت هذا العلم؟ قال: بلسان سؤول وقلب عقول. وقال مجاهد: كان ابن عباس يسمى البحر من كثـرة علمه. وقال طاووس: أدركت نحواً من خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا ذكر ابن عباس شيئاً فخالفوه لم يزل بهم حتى يقررهم. وقال ابن أبي نجيح: كان أصحاب ابن عباس يقولون: ابن عباس أعلم من عمر ومن علي ومن عبد الله - يعني ابن مسعود - ويعدون ناساً فيثب عليهم الناس فيقولون: لا تعجلوا علينا إنه لم يكن أحد من هؤلاء إلا وعنده من العلم ما ليس عند صاحبه، وكان ابن عباس قد جمعه كله، مات سنة ثمان وستين رضي الله عنه. انظر «شذرات الذهب» (١/ ٢٩٤ - ٢٩٦) والتعليق عليه.

(2) هو عبدالله بن حبيب بن رُبيعة السُّلَمي من أولاد الصحابة مولود في حياة النبي ﷺ، قرأ القرآن وجوده ومهر فيه، وعرضه على عثمان فيما بلغنا، وعلى =

السُّلَمي(١) ومِعْضَد(٢) في أناس من أصحابهما اتخـذوا مسجداً يسبحون فيه بين المغرب والعشاء كذا ويحمدون كذا، فأُخبر بذلك عبدُ الله بن مسعود(٣) فقال للذي أخبره: إذا جلسوا فأْتني، فلما

= علي وابن مسعود، وحدث عن عمر وعثمان وطائفة، أخذ عنه القرآن عاصم بن أبي النَّجود ويحيى بن وثاب، وعطاء بن السائب وغيرهم، وحدث عنه عاصم وأبو إسحاق، وعلقمة بن مرثد وعطاء بن السائب وعدد كثير. قال أبو إسحاق: كان أبو عبد الرحمن السلمي يقرىء الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة. يقال: توفي سنة أربع وسبعين، وقيل: مات في ولاية بشر بن مروان على العراق، وقيل: مات سنة ثلاث وسبعين وقيل: مات سنة ثمانين. وقيل: مات في أوائل ولاية الحجاج على العراق وغلط ابن قانع حيث قال في وفاته أنها خمس ومئة. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٢٦٧ - ٢٧٢).

(١) هو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي. روى عن ابن مسعود، وعن سُبيعة الأسلمية. وروى عنه عبدالله بن ربيعة السُّلَمي، وحوط بن رافع العبدي والشعبي، وعيسى بن عبد الهمداني.

(٢) لعله مِعْضَد الشيباني انظر «تاريخ الطبري» (٤/٣٠٤، ٣٠٦) و«الكامل» لابن الأثير (٣/١٣٢ - ١٣٤).

(٣) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمْخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، الإمام الحبر فقيه الأمة أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري حليف بني زهرة، كان من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين، شهد بدراً، وهاجر الهجرتين وكان يوم اليرموك على النفل، ومناقبه غزيرة، روى علماً كثيراً، حدث عنه طائفة من الصحابة، وروى عنه القراءة أبو عبد الرحمن السُّلَمي وعبيد بن نضيلة وطائفة وأخرجا له في «الصحيحين» أربعة وستين حديثاً، وانفرد له البخاري بإخراج أحد وعشرين حديثاً، ومسلم بإخراج خمسة وثلاثين حديثاً، وله عند بَقِي بن مَخْلَد بالمكرر ثمانمائة وأربعون حديثاً، =

جلسوا أتاه فجاء عبدالله عليه برنسه، حتى دخل عليهم فكشف البرنس عن رأسه ثم قال: أنا ابنُ أمِّ عبدٍ، والله لقد جئتم ببدعة ظلماً، أو قد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علماً، فقال مِعْضَد: ـ وكان رجلاً مُفَوَّهاً ـ والله ما جئنا ببدعةٍ ظلماً، ولا فضلنا أصحاب محمدٍ علماً. فقال عبدالله: لئن اتبعتم القوم لقد سبقوكم سبقاً مبيناً، ولئن جزتم[1] يميناً أو شمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً.

عن عامر بن عبدالله بن الزبير[2] قال: جئت أبي فقال: أين كنت؟ فقلت: وجدت قوماً ما رأيت مثلهم، يذكرون الله عزّ وجلّ فيرعد[3] أحدهم حتى يغشى عليه من خشية الله فقعدت معهم. قال: لا تقعد معهم بعدها. فرآني كأنه لم يأخذ ذلك فيَّ، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يقرأ القرآن، ورأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يتلوان القرآنَ فلا يصيبهم هذا، أفتراهم أخشع لله من أبي بكر وعمر، فرأيت أن ذلك كذلك فتركتهم.

= مات سنة ٣٢ هـ. انظر «سير أعلام النبلاء» (١/٤٦١ ـ ٥٠٠) و «الأعلام» (١٣٧/٤).

(١) جاز الموضع سلكه وسار فيه يجوز جَوَازاً وأجازه: خلَّفه وقطعه. «مختار الصحاح» صفحة: (١١٧).

(٢) هو عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي أبو الحارث المدني روى عن أبيه وخاله أبي بكر بن عبد الرحمن، وأنس، وعمرو بن سليم الزرقي وغيرهم، وعنه أخوه عمرو وابن أخيه مصعب بن ثابت وابن عمه عمر بن عبدالله بـن عزوة وغيرهم. كان ثقة في الحديث وكان يصوم من الدهر كثيراً، مات سنة خمس وعشرين ومائة، وله أحاديث يسيرة قال الخليلي: أحاديثه كلها يحتج بها. انظر «تهذيب التهذيب» (٧٤/٥).

(٣) أي يرجف ويضطرب من الخوف. انظر «النهاية» لابن الأثير (٢٣٤/٢).

عن خلف بن حوشب[1] أن جوَّاباً التيمي[2] كان يرتعد عند الذكر فقال له إبراهيم النخعي[3]: إن كنت تملكه فلا أبالي أن لا أعتد بك، وإن كنت لا تملكه فقد خالفتَ من هو خير منك.

عن عمرو بن مالـك[4] قال: بينمـا نحن يومـاً عند أبي الجوزاء[5] يحدثنا إذ خرّ رجل فاضطرب، فوثب أبو الجوزاء فسعى قِبَلَه، فقيل له: يا أبا الجوزاء إنه رجل به المُوتَةُ[6]، فقال: إنما

---

(١) هو خلف بن حوشب الكوفي العابد أبو يزيد ويقال: أبو عبد الرحمن ويقال: أبو مرزوق الأعور روى عن أبي إسحاق السبيعي وإلياس بن سلمة بن الأكوع وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن أبي مرة وجماعة، وعنه شعبة ومسعر وابن عيينة وشريك وغيرهم، بقي إلى حدود أربعين ومائة. انظر «تهذيب التهـذيب» (٣/١٤٩ - ١٥٠).

(٢) هو جواب بن عبيد الله التيمي الأعور من أهل الكوفة سكن جرجان روى عنه أهلها وكان يقص، وليس له من المسند إلا القليل، وأكثر ما يروى عنه مقاطيع. انظر «مشاهير علماء الأمصار» صفحة (١٩٩) و«تاريخ جرجان» صفحة (١٧٣ - ١٧٤).

(٣) هو إبراهيم بن يزيـد بـن عمرو بن الأسود النخعي أبو عمران كان مولده سنة خمسين، ومات سنة خمس أو ست وتسعين وهو متوارٍ من الحجاج بن يوسف ودفن ليلاً. انظر «مشاهير علماء الأمصار» صفحة (١٠١).

(٤) هو عمرو بن مالك النُّكْري أبو مالك والد يحيى بن عمرو، وقعت المناكير في حديثه من رواية ابنه عنه وهو في نفسه صدوق اللهجة، مات سنة تسع وعشرين ومائة. انظر «مشاهير علماء الأمصار» صفحة (١٥٥) و«تقـريب التهذيب» (٢/٧٧).

(٥) هو: أوس بن عبدالله الرَّبَعي تابعي مشهور سمع عبدالله بن عمرو وروى عنه بديل بن ميسرة قال البخاري: في إسناده نظر. مات سنة ثلاث وثمانين في الجماجم. انظر «التار يخ الصغير» للبخاري والتعليق عليه (١/١٨٠).

(٦) المُوتَةُ بالفم: جنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان فإذا أفاق عاد إليه =

كنت أراه من هؤلاء القفازين[1] ولو كان منهم لأمرت به وأخرجته من المسجد إنما ذكرهم الله تعالى فقال: تفيض أعينهم وتقشعر جلودهم.

أبو الجوزاء اسمه أوس بن عبد الله صاحب ابن عباس.

عن عبد الأعلى قال: سمعت الشَّافعي[2] يقول: تركت بالعراق شيئاً يسمونه: التغبير[3] وصنعته الزنادقة يشغلون به عن القرآن.

= عقله، كالنائم والسكران. انظر «لسان العرب» (موت) صفحة (٤٢٩٦).

(١) أراد بهم أولئك الذين يرقصون في حلقات الذكر معتقدين أن ذلك مما أُثر عن السلف الصالح. ولا صحة لما يصنعون ولا دليل لهم على ذلك لا من الكتاب ولا من السُّنة، وإن الله عزّ وجلّ يأبى للمسلمين أن يقوموا بأعمال لم يقم بها سلفهم الصالح الذين كانت لهم الأفضلية في العلم والدِّراية وتأويل النصوص. غفر الله لنا ولمن يبيحون للعامة أمثال هذه البدع.

(٢) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي أبو عبدالله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه نسبة الشافعية كافة، كان أشعر الناس، وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات، وكان من أحذق قريش بالرمي يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولاً كما برع في الشعر والفقه وأيام العرب ثم أقبل على الفقه والحديث وأفتى وهو ابن عشرين سنة، وكان ذكياً مفرطاً، وله تصانيف كثيرة أشهرها كتاب «الأم» في الفقه و «المسند» في الحديث، و «الرسالة» في أصول الفقه. مات سنة ٢٠٤ هـ رحمه الله تعالى. انظر «الأعلام» (٦/٢٦).

(٣) التغبير: قال الجوهري في «تاج العروس» (غبر): قال ابن دريد: التغبير: تهليل أو ترديد صوت يُرَدَّدُ بقراءة وغيرها.. والمراد به ما قال الليث: ما نصه: وقد سموا ما يطربون بن من الشعر في ذكر الله تغبيراً كأنهم إذا تناشدوه بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا فسموا المغبرة لهذا المعنىٰ. قال الأزهري: وروينا عن الشافعي أنه قال: أرى الزنادقة وضعوا هذا التغبير ليصدوا عن ذكر الله وقراءة القرآن.

قال حسن الجردي قال: سمعت الشَّافعي محمد بن إدريس يقول: تركت بالعراق شيئاً يقال له التغبير، أحدثته الزنادقة، يصدون الناس به عن القرآن[1].

عن الحارث قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل[2] سئل: ما ترى في التغبير إنه يرق عليه القلب؟ قال: بدعة.

عن يعقوب بن سفيان[3]: أنه سأل أبا عبدالله عن السماع، فكرهه ونهى عن استماعه.

قال أبو القاسم: سئل أبو علي الرُوذْبَاري[4] عن من يسمع

---

(١) وهو ما أشار إليه الزبيدي في «تاج العروس» كما في التعليق السابق.

(٢) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي البغدادي أبو عبد الله. خُرج به من مروٍ حملاً وولد ببغداد ونشأ بها ومات بها، وطاف البلاد في طلب العلم ودخل الكوفة والبصرة ومكة والمدينة والشام والجزيرة - يعني جزيرة أقُّور التي بين سورية والعراق - روى عن إبراهيم بن خالد الصنعاني وإبراهيم بن سعد الزهري، وإبراهيم بن شماس السمرقندي، وإبراهيم بن أبي العباس البغدادي المعروف بالسامري، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وإسماعيل بن علية، والأسود بن عامر شاذان، وغيرهم. وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وإبراهيم بن إسحاق الحربي وأحمد بن الحسن بن جنيدب، والترمذي وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي الكبير وغيرهم. مات سنة (٢٤١) هـ وله سبع وسبعون سنة وأيام. رحمه الله. انظر «تهذيب بالكمال» (١/٤٣٧ - ٤٧٠).

(٣) في الأصل: «يعقوب بن نختان» وهو تحريف صوابه: «يعقوب بن سفيان» وهو الذي يروي عن الإمام أحمد، انظر تهذيب الكمال (١/٤٤٢).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن القاسم الرُّذباري. وسوف ترد ترجمته في حاشية الصفحة (٥٣) فراجعها هناك.

الملاهي ويقول: هي لي حلال، لأني قد وصلت إلى درجة لا تؤثر فيَّ اختلاف الأحوال، فقال: نعم قد وصل لعمري ولكن إلى سقر.

عن أبي الحارث الأَوْلَاسي[1] أنه قال: رأيت إبليس في النوم بأَوْلَاس[2]، وهو جالس وعن يمينه جماعة، وعن شماله جماعة فقال إبليس لطائفة منهم: قولوا شيئاً ـ وكانوا على شيء من السماع ـ فأخذوا في القول، قال أبو الحارث: فاستغرقتني الطيبة حتى لعله كدتُ أطوِّح نفسي من السطح، ثم التفتَ إلى طائفة أخرى فقال لهم: ارقصوا، فرأيتهم يرقصون ويشيرون في الرقص إلى إشارات حسنة ويزعقون ويصيحون حتى تحيرت، ثم قال لي إبليس: يا أبا الحارث أليس هذا حسناً؟ قلت: بلى. قال: ما أصبتُ شيئاً أدخل عليكم به ليكونَ لي عليكم سلطانٌ إلا بهذا، فخرج شهوة السماع من قلبي، فما سمعت بعدها.

عن أبي سعيد الخَرَّاز[3] أنه قال: رأيت أبا القاسم

---

(١) ذكره السمعاني في «الأنساب» (١/٣٨٨) وقال: كان من المشايخ الكبار وله آيات وكرامات وعجائب.

(٢) أوْلاس: حصن على ساحل بحر الشام من نواحي طَرَسُوس فيه حصن يسمى حصن الزهاد. «معجم البلدان» لياقوت (١/٢٨٢).

وطَرَسوس: بلدة بسهول الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، انظر «معجم البلدان» (٤/٢٨).

(٣) هو: الشيخ العارف أبو سعيد أحمد بن عيسى الخَرَّاز الصوفي يقال له: قمر الصوفية، له تصانيف في علم القوم ـ أي الصوفية ـ ومجاهدات ورياضات وقال =

الجُوعي[1] في المنام بعد وفاته فقلت له: ما فعل الله بك فقال: وبخني وأقامني ثم غفر لي، فقلت: بماذا؟ قال: تفعل وتسمع، وتتواجد، وتقيسني بليلى وسلمى.

أخبرنا العدل أبو الفضل عبد الواحد ببغداد أن الإمام العالم أبا محمد عبدالله بن عبدالله بن علي بن أحمد بن عبدالله المقرىء النحوي، أجاز لهم وأنشد لنفسه:

ترك التكلف في التصوف واجب ... ومن المحال تكلف الفقراءِ
قومٌ إذا امتدّ الظلامُ رأيتهم ... يتركعون تركع القراءِ
والوَجْدُ منهم في الوجوه محله ... ثم السماع يحل في الإغضاء
لا يرفعون بذاك صوتاً مجهراً ... يتجنبون مواقع الأهواء
ويواصلون الدَّهر صوماً دائماً ... في البأس إن يأتي وفي السراءِ
وتراهم بين الأنام إذا أتوا ... مثل النجوم الغر في الظلماء
صدقت عزائمهم وعزم مرامهم ... وعلت منازلهم على الجوزاء
خدموا الإلّه حقيقة وعزيمة ... ورعوا حقوق الله في الآناء
والرَّقص نقص عندهم في عقدهم ... ثم القضيب بغير ما إخفاء

= الجنيد: لو طالَبَنَا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا. قيل إنه مات سنة سبع وأربعين ومائتين أو سبع وسبعين ومائتين وقيل إنه مات سنة ست وثمانين ومائتين رحمه الله. عن «الأنساب» للسمعاني (٥/٦٥).

(١) لعله القاسم بن عثمان الجُوعي الدمشقي، قال السمعاني: لعله كان يبقى جائعاً كثيراً، له آيات وكرامات وكلام حسن، يروي عن أبي اليمان الحكم بن نافع، قال أبو حاتم بن حبان القاسم بن عثمان الجوعي كان راوياً لابن رافع حدثنا عنه محمد بن المعافى العابد وغيره. انظر «الأنساب» (٣/٣٧٣) و«اللباب» (١/٣١١).

هذا شعار الصالحين ومن مضى من سادة الزهاد والعلماء
فإذا رأيت مخالفاً لفعالهم فاحكم عليه بعظم الإغواء

وأنشدنا لنفسه وأخبر به عن العدل أبو الفضل إجازةً:

أضافوا إلى شرع النبيِّ وصحبه أراذل قالوا: إنها لتباح
هي الدُّف والتشبيب[1] والشيرتا بع وتلك ملاهي كلهن قباح
نهى الشرع عنها ثم حرم جمعها أحاديث تروى كلهن صحاح
فمن حلل التحريم أو حرم الذي أبيح فذاك الكفرُ منه صراحُ

وأنشدني لنفسه وأخبرنا به أبو الفضل عنه إجازةً:

حرمة المرء تستقيم إذا ما كان في دينه على تحقيق
لا يرى الرقص والقضيب ولا الدفَّ طريقاً إلى صواب الطريق
وكذا الشيز[2] والتهافت فيه بانكشاف الرؤوس والتصفيق
هذه سيرة الزنوج ذوي النقـ ـص إذا ما هبوا لفعل الفسوق

قال[3] رحمه الله: أنشدني أخي الفقيه الإمام أبو العباس أحمد بن

---

(١) التشبيب: وهو في الأصل ذكر أيام الشباب واللهو والغزل ويكون في ابتداء القصائد سمي ابتداؤها مطلقاً وإن لم يكن فيه ذكر الشباب. وفي «الأساس» في باب المجاز قصيدة حسنة الشباب أي التشبيب، وكان جرير أرق الناس شباباً قال الأخفش: الشباب قطيعة لجرير دون الشعراء. ا. هـ انظر «تاج العروس» (شبب).

(٢) الشيز بالكسر والشيزي مكسور مقصور خشب أسود تتخذ منه قصاع. انظر «مختار الصحاح» صفحة (٣٥٣).

(٣) القائل الحافظ ضياء الدين المقدسي مؤلف هذه الرسالة.

عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي[1] من لفظه قال: أنشدني أبو العباس أحمد بن الجاجة[2] ـ بذلك كان يعرف ـ وكان رجلاً صالحاً إن شاء الله لنفسه:

يا سائلي من طريق الفضل والأدب عن معشر فعلهم أدى إلى العطبِ
قوم إلى راحةٍ استأنسوا ونـأوا عن التكسب بين الناس والتعبِ

---

(١) هو أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي المعروف بالبخاري شمس الدين أبو العباس أخو الحافظ ضياء الدين محمد ووالد الفخر علي مسند وقته ولد في العشر الأول من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة بالجبل وسمع بدمشق من أبي المعالي بن صابر. ورحل وسمع ببغداد من أبي الفتح بن شاتيل وابن الجوزي وطبقته. وسمع بنيسابور من عبد المنعم الفراوي. وسمع بواسط من جماعة، وتفقه وبرع وأقام ببخارى مدة يشتغل بالخلاف على الرضي النيسابوري ولهذا عرف بالبخاري، قال الذهبي: كان إماماً عالماً مفتياً مناظراً، ذا سمت ووقار وكان كثير المحفوظ حجة صدوقاً كثير الاحتمال تام المروءة لم يكن في المقادرسة أفصح منه. واتفقت الألسنة على شكره، وشهرته وفضله وما كان عليه يغني عن الأطناب في ذكره. حدث في دمشق وحمص وسمع منه جماعة منهم عبد الرزاق الرسعني. وروى عنه أخوه الحافظ ضياء الدين وولده، والفخر علي وأجاز للمنذري وتوفي ليلة الخميس خامس جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وستمائة كذا قال المنذري. وقال ابن العديم: توفي ليلة الجمعة خامس عشر من الشهر المذكور ودفن من الغد إلى جانب خاله الشيخ موفق الدين رحمه الله. انظر «القلائد الجوهرية» لابن طولون الدمشقي (٢/٤١٤ ـ ٤١٥).

(٢) لم نقف على ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر والمراجع.

قـالـوا بـلا سبب الله رازقنـا ... والله رازقنــا بـالسعي والسببِ
أليس مريم رب العرش قال لها: ... هزي إليك بجذع يانع رطبِ
ولـو يشاء أتـاها رزقهـا رغـداً ... من غير ما تعب منها ولا نصبِ
وكان رزق رسول الله جـاعله ... رب البرية تحت القصر والقصبِ
وباكروا اللهو واللذات واتخذوا ... لهو الحديث لهم ديناً مع الطربِ
إذا أتـوا منزلاً قـالوا لصـاحبه ... قَبِّلْ يدَ الشيخِ ذي الإكرامِ والأدبِ
هـذا لَـهُ نَـظَرٌ هـذا لـهُ هِمَمٌ ... له الكراماتُ بين العُجْم والعَرَبِ
يمشي على الماء يطوي الأرض قاطبةً ... وفـاتحُ كـلَّ باب مُغْلَقٍ أَشِبِ[1]
اطلب رضا الشيخ وانظر أين مذهبه ... وليس مذهبه إلا إلى الـذهبِ
هذا وقد جاء بالمعلوم فابتدروا ... محسرين عن الأيدي على الركبِ
كل امرىء منهم في الأكل معضله ... ومرجف الأرض يوم الروع بالهربِ
إذا تغنى مغنيهم سمعت لهم ... صراخ قوم رموا بالويل والحربِ
ما زال ليلهم رقصاً فإن تعبوا ... تطارحوا في زوايا البيت كالخشبِ
ضربُ القضيب مدى الأيام شُغْلُهم ... والرقصُ دأبهم والضرب في الضربِ
قالوا لنا مذهبٌ وهو الحقيقةُ لا ... نقول بالشرع ثم الدرس في الكتبِ
ولا نـريد من الـرحمن جنَّتَـهُ ... ولا نخافُ لظًى جاءت علَى غَضَبِ
ومـا بهذا كتـابُ الله أخبـرنـا ... وجاءت الرسلُ بالترغيب والرَّهبِ
زاروا النساء وآخوهُنَّ هل عُصِموا ... منهن أمْ أمِنُوا من طارق النُّوَبِ
نَسُوا قضيةَ هـاروتٍ وصاحِبـه ... ماروتَ إذ شَربا كأساً من العَطبِ
وَهَمَّ يوسُفَ لولا أنْ رأى عَجَبَاً ... برهانَ خَالِقِه فاعجبْ من العَجِبِ

---

(١) كأنه أراد بقوله: كل باب مغلق أشب: البـاب المحكم الإغلاق فسماه مجازاً بالملتف ولعل الملتف هو ما عبر عنه بالأشب في البيت.

قال ابن منظور: وأشِبَ الشجر أَشَباً فهو أشِبٌ، وتأشَّبَ التف، وقال أبو حنيفة: الأَشَب: شدة التفاف الشجر وكثرته حتى لا مجاز فيه. «لسان العرب» (أشب).

ونظرةً تركت داودَ ذا حَرَق على خطيئته باكٍ أخا كُرَب
هذا وعن ذَمِّهم ما عشت لم أَتُبِ أبرا إلى الله من قوم فعالُهم

قال: وأخبرنا أخي رحمه الله أن أحمد المذكور أنشدهم ولم يعزها، والظاهر ـ والله أعلم ـ أنها له:

يا سالكي سُبَلَ العدوانِ والتُّهمِ وتابعي نِعَمَ الرحمنِ بالنِّقَمِ
وتاركي سُبَلَ المعروفِ عافيةً وآخذي طُرَقَ الخذلانِ والنَّدَمِ
أَلْبَسْتُم الدينَ عَاراً من فِعَالِكُمُ ما ليسَ يَحْسُنُ من عُرْبٍ ولا عَجَمِ
سَمَّيْتُمُ الدينَ من لهوٍ ومن لَعِبٍ ديناً وقُرْبى إلى الرحمنِ ذي الكرم
يا مُشْبِهي حُمُرَ الصحراءِ رامِحةً لما تَمَلَّتْ من الخضراءِ والدِّيم
هل كان فيما مضى من فعلِ سيدكم ضربُ القضيب ورفسُ الأرض بالقدم

نسأل الله تعالى أن يعيذنا من جميع البدع ما ظهر منها وما بطن وأن يحيينا على سنة نبينا محمد ﷺ، وأن يميتنا على ملته وأن يوفقنا لما يحب ويرضى من القول والنية والعمل والهدى وأن يوزعنا شكر نعمه، ويزيدنا من عطائه وقسمه، إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أما بعد: فقد ذكر النبيُّ ﷺ في هذه الأحاديث ما فيه كفاية لمن أراد الله رشده وهداه لاتباع سنة نبيه محمد ﷺ، وقد أعلم النبيُّ ﷺ: أنَّ كلَّ مُحْدَثَةٍ بدعةٌ، وأن أمته ستفترق على ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً كلُّها في النار إلا واحدة، وإن هذه الأمة تتبع سَنَن من قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع. وقد كثر في زماننا هذا البدعُ فظهرت، وعمل بها خلق كثير من الناس، وزاولها طريقاً إلى الله تعالى، فمن ذلك: حضور الغناء والمزامير، والرقص، ومؤاخاة النسوان، والحضور مع

المردان، حتى إن بعضهم ليرى ذلك أفضل من الصلاة وقراءة القرآن، فنعوذ بالله من الخذلان، ونستعينه على أداء الشكر وكثرة الذكر في جميع الأحيان، ونسأله بكرمه أن لا يجعل للشيطان علينا سلطاناً، وقد قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ[1] فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، أولئك الذينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أن يُطَهِّرَ قلوبَهُمْ... الآية ﴾[2].

* * *

(١) قال الحافظ ابن الجوزي: في الفتنة ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها بمعنى الضلالة قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني: العذاب، قاله الحسن وقتادة.

الثالث: الفضيحة، ذكره الزجاج.

وانظر زاد المسير في علم التفسير (٢/٣٥٩) بتحقيق الشيخين شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، طبع المكتب الإسلامي بدمشق.

(٢) سورة المائدة: (٤١).

باب
ذكر فتنة النساء

عن أسامة بن زيد[1] وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل[2] أن النبيَّ ﷺ قال: «ما تركتُ بعدي فتنةً أضَرَّ على الرجالِ من النساءِ».

---

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة الهاشمي الكلبي حب رسول الله ﷺ وابن حبة قدمه النبي ﷺ وأمَّره على فضلاء الصحابة وجلة المهاجرين والأنصار على حداثة سنه ولد بمكة ونشأ على الإسلام لأن أباه كان من أول الناس إسلاماً، وكان ﷺ يحبه حباً جماً وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين ولما توفي رسول الله ﷺ رحل أسامة إلى وادي القرى فسكنه ثم انتقل إلى دمشق في أيام معاوية فسكن المزة وعاد بعد إلى المدينة فأقام إلى أن مات بالجُرْف سنة أربع وخمسين في آخر خلافة معاوية له في كتب الحديث (١٢٨) حديثاً وفي «تاريخ ابن عساكر» أن رسول الله ﷺ استعمل أسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر. انظر «شذرات الذهب» (١/٢٥٣) و «الأعلام» للزركلي (١/٢٩١).

(٢) هو سعيد بن زيد القرشي العدوي أحد العشرة المجاب الدعوة دعا على أروى بنت أنيس لما كذبت عليه فقال: اللهم إن كانت كاذبة فاعمِ بصرَها واقتلها في أرضها فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت، لم يشهد بدراً هو ولا عثمان بن عفان ولا طلحة بن عبيد الله، فأما عثمان فاحتبس على مرض زوجته رقية بنت رسول الله، وأما سعيد وطلحة فبعثهما النبي ﷺ يتجسسان الأخبار في طريق الشام وضرب لهما النبي ﷺ سهمهما من الغنيمة، مات سنة إحدى وخمسين. انظر «شذرات الذهب» (١/٢٤٦) والتعليق عليه.

وفي رواية أبي خالد: «ما تركت على أمتي بعدي فتنةً»[1].

هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم[2].

عن أبي سعيد، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر ما تعملون فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء[3]،

---

(١) رواية أبي خالد التي أشار إليها المؤلف لم نقف عليها لا في «الصحيحين» ولا في غيرهما من المصادر التي بين أيدينا.

(٢) رواه البخاري رقم (٥٠٩٦) في النكاح: باب ما يتقي من شؤوم المرأة، وقوله تعالى: ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم ﴾ [التغابن: ١٤]، ومسلم رقم (٢٧٤٠) و (٢٧٤١) في الذكر والدعاء: باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان فتنة النساء ورواه أيضاً الترمذي رقم (٢٧٨٠) في الأدب: باب ما جاء في تحذير فتنة النساء، وابن ماجة رقم (٣٩٩٨) في الفتن: باب فتنة النساء. وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٠٠، ٢١٠).
قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣٨/٩) وفي الحديث: أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ويشهد له قوله تعالى: ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء... ﴾ [آل عمران/ ١٤] فجعلهن من حب الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك، ويقع في المشاهدة حب الرجل ولدٌ من امرأته التي هي عنده أكثر من حبه ولده من غيرها، ومن أمثلة ذلك قصة النعمان بن بشير في الهبة، وقد قال بعض الحكماء: النساء شر كلهن، وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن، ومع أنها ناقصة العقل والدين تحمل الرجل على تعاطي ما به نقص العقل والدين كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد.

(٣) قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» (٥٥/١٧): هكذا هو في جميع النسخ «فاتقوا الدنيا»، معناه تجنبوا الإفتتان بها، وبالنساء وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن، وأكثرهن فتنةً الزوجات ودوام فتنهن وابتلاء أكثر الناس بهن، ومعنى الدنيا خضرة حلوة: يحتمل أن المراد به شيئان: أحدهما حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فإن النفوس تطلبها طلباً=

فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت من النساء».

صحيح أخرجه مسلم[1].

* * *

= حثيثاً فكذا الدنيا، والثاني سرعة فنائها كالشيء الأخضر في هذين الوصفين، ومعنى مستخلفكم فيها: جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم، فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم.

(١) رواه مسلم رقم (٢٧٤٢) في الذكر والدعاء: باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء.

ورواه ابن ماجة بنحوه رقم (٤٠٠٠) في الفتن: باب فتنة النساء.

باب
تعظيم مس امرأة غير مَحرَم

عن عائشة[١] رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: ﴿على أن لا يُشركن[٢] بالله شيئاً﴾[٣] وما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط إلا امرأة يملكها.

رواه البخاري ومسلم[٤].

---

(١) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديقة بنت الصديق، من أخص مناقبها ما علم من حب رسول الله ﷺ لها، وشاع من تخصيصها عنده، ونزول القرآن في عذرها وبراءاتها والتنويه بقدرها ووفاة رسول الله ﷺ بين سحرها ونحرها وفي نوبتها وريقها في فمه الشريف، لأنه كان يؤثرها أن تندي له السواك بريقها ونزول الوحي في بيتها، وهو ـ أي النبيُّ ﷺ ـ في لحافها، ولم يتزوج بكراً سواها، وما حمل عنها من الفقه لم يحمل عن أحد سواها، تزوجها النبيُّ ﷺ وهي بنت ثمان عشرة، وتوفيت سنة سبع وخمسين عن خمس وستين سنة ونقل عنها علم كثير رضي الله عنها. انظر «شذرات الذهب» (١/٢٥٨ ـ ٢٥٩) والتعليق عليه.

(٢) في الأصل (على ألا تشركن) وهو خطأ. تصويبه من القرآن الكريم، ونص الحديث عند الإمام أحمد.

(٣) سورة الممتحنة: (١٢).

(٤) رواه البخاري رقم (٢٧١٣) في الشروط: باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة، و(٤١٨٢) في المغازي: باب غزوة الحديبية =

عن معقل بن يسار[١] قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يُطعنَ في رأس رجل بمخيط من حديد خيرٌ له من أن تمسه امرأة لا تحل له».

هذا الحديث على رسم مسلم، والله تعالى أعلم[٢].

* * *

= وقول الله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [الفتح/ ١٨]، و(٥٢٨٨) في الطلاق، باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمي أو الحربي، ومسلم (١٨٦٦) في الإمارة: باب كيفية بيعة النساء. ورواه أيضاً أحمد في «المسند» (٦/١٥٣)، والترمذي رقم (٣٣٠٦) في التفسير: باب ومن سورة الممتحنة وانظر «زاد المسير» لابن الجوزي (٨/٢٤٥) بتحقيق الشيخين شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط.

(١) هو معقل بن يسار المُزَني البصري من أهل بيعة الرضوان، له رواية عن النبي ﷺ وعن النعمان ابن مُقَرِّن، حدث عنه عمران بن حصين ـ مع تقدمه ـ والحسن البصري وأبو المليح بن أسامة ومعاوية بن قُرَّةَ المزني وعلقمة بن عبدالله المزني وآخرون، قال محمد بن سعد: لا نعلم في الصحابة من يكنى أبا علي سواه، وإليه ينسب نهر معقل إلى اليوم، مات بالبصرة في آخر ولاية معاوية قريباً من سنة (٦٥). انظر «مشاهر علماء الأمصار» صفحة (٣٨) و«سير أعلام النبلاء» (٢/٥٧٦)، و«الأعلام» (٧/٢٧١).

(٢) لم نجده فيما بين أيدينا من المصادر ولعله من الأحاديث التي أوردها المؤلف رحمه الله في «المختارة» وهي مخطوطة لم تنشر بعد، وفي المكتبة الظاهرية بدمشق أقسام منها، وهي في الأصل من مخلفات المكتبة العمرية، والله تعالى أعلم.

باب
في تحريم الدخول على النساء والخلوة بهن والسفر إلا مع ذي محرم

عن عقبة بن عامر(١) أن النبيَّ ﷺ قال: «إياكم والدخول على النساء». قال رجل: أفرأيت الحموَ؟ قال: الحمو الموت(٢).

---

(١) هو عقبة بن عامر الجهني أبو عبس، ويقال: أبو حماد، ويقال، أبو عمرو ويقال: أبو عامر، ويقال: أبو الأسد، المصري، صاحب النبي ﷺ وأمير معاوية على مصر، كان فقيهاً فصيحاً مفوهاً، فرضياً شاعراً كبير الشأن، حدث عنه أبو الخير مرثد اليزني، وجبير بن نفير، وسعيد بن المسيب، وأبو إدريس الخولاني وغيرهم، قال ابن سعد: شهد صفين مع معاوية. وعنه أنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على الهجرة، وأقمت معه. وعن أبي عبد الرحمن الحُبْلي: أن عقبة كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن فقال له عمر: اعرض عليَّ فقرأ، فبكى عمر. مات سنة ثمان وخمسن. انظر «سير أعلام النبلاء» (٢/٤٦٧ - ٤٦٨) و«شذرات الذهب» (١/٢٦٦).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٩/٣٣٢): قيل: المراد أن الخلوة بالحمو قد تؤدي إلى هلاك الدِّين إن وقعت المعصية، أو إلى الموت إن وقعت المعصية ووجب الرجم، أو إلى هلاك المرأة بفراق زوجها إذا حملته الغيرة على تطليقها، أشار إلى ذلك كله القرطبي، وقال الطبري: المعنى أن خلوة الرجل بامرأة أخيه أو ابن أخيه تنزل منزلة الموت، والعرب تصف الشيء المكروه بالموت، وإنما المراد أن الخلوة بقريب الزوج أكثر من الخلوة بغيره، والشر يتوقع منه أكثر من غيره، والفتنة به أمكن لتمكنه من الوصول إلى المرأة =

رواه البخاري ومسلم(١).

وقد روي عن اللَّيث(٢) أنه قال: الحمو مثل أخي الزوج ونحوه.

عن ابن عبَّاس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يخلون

= والخلو بها من غير نكير عليه بخلاف الأجنبي... المعنى: أن دخول قريب الزوج على امرأة الزوج يشبه الموت في الاستقباح والمفسدة أي: فهو محرم معلوم التحريم، وإنما بالغ حتى كأنه ليس بأجنبي من المرأة... والمعنى: أن خلوة المحرم بها أشد من خلوة غيره من الأجانب لأنه ربما حسَّن لها أشياء وحملها على أمور تثقل على الزوج من التماس ما ليس في وسعه فتسوء العشرة بين الزوجين. وانظر «جامع الأصول» (٦/٦٥٧)، و«عمدة الأحكام» صفحة (٢١٢) والتعليق عليه طبع دار المأمون للتراث بدمشق.

(١) رواه البخاري رقم (٥٢٣٢) في النكاح: باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة ومسلم رقم (٢١٧٢) في السلام: باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها.
ورواه أيضاً الترمذي رقم (١١٧١) في الرضاع: باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات.

(٢) هو الليث بن سعد الفهمي بالولاء، كنيته أبو الحارث. أمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً، وكان أحد الأئمة في الدنيا فقهاً، وورعاً وفضلاً وعلماً ونجدة وسخاءً لا يختلف إليه أحد إلا أدخله في جملة عياله ينفق عليهم كما ينفق على خاصة عياله، فإذا أرادوا الخروج من عنده زودهم ما يبلغهم إلى أوطانهم، قال ابن تغري بردي: كان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها في عصره بحيث أن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته أصله من خراسان ومولده في قَلْتَشَنْدَة ـ قرية بأسفل مصر سماها ياقوت قرقشندة ـ مات سنة ١٧٥ هـ. انظر «مشاهير علماء الأمصار» صفحة (١٩١) و«الأعلام» (٥/٢٤٨).

رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم» فقال رجل يا رسول الله: إن امرأتي خرجت حاجَّة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا. قال: «فانقلب فحجَّ مع امرأتك».

رواه البخاري ومسلم[1].

عن جابر بن سمرة السُّوَائي[2] قال: خطبنا عمر بن الخطَّاب[3]

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٠٠٦) في الجهاد: باب من اكتتب في جيش وخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له؟ و(٥٢٣٣) في النكاح: باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة.

ومسلم رقم (١٣٤١) في الحج: باب سفر المرأة مع محرم إلى حج أو غيره.

(٢) هو جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب أبو خالد ويقال: أبو عبد الله السُّوَائي، له صحبة مشهورة ورواية أحاديث، وهو وأبوه من حلفاء [بني] زهرة وله بالكوفة دار وعقب وشهد فتح المدائن، وخلف من الأولاد خالداً وطلحة وسالماً، وعنه قال: كان النبي ﷺ يمر بنا فيمسح خدودنا، فمر ذات يوم فمسح خدي فكان الخد الذي مسحه أحسن. قال ابن سعد: مات جابر بن سمرة في ولاية بشر بن مروان على العراق، وقال خليفة: توفي سنة ست وسبعين. وقال أبو عبيد القاسم بن سلاَّم: مات سنة ست وستين، والأول أصح. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/١٨٦ ـ ١٨٧) والتعليق عليه فهو مفيد.

(٣) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو حفص كان صلباً في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم، ومناقبه أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر، وفي الأحاديث الصحاح من موافقة التنزيل له وتزكية النبي ﷺ له في وجهه، وعز الإسلام بإسلامه واتسعت دائرة الإسلام في خلافته، وبركاته ومناقبه وكراماته عديدة، وقد ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «قد كان في الأمم قبلكم محدَّثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمرُ» وفي الترمذي أيضاً: «لو كان بعدي نبي لكان عمر» وفي حديث آخر عند الترمذي وغيره: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر، ثبت هذا عنه من رواية الشعبي. =

بالجابية[١] فقال: يا أيها الناس قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال: «أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم [ثم الذين يلونهم][٢]، ثم يفشو الكذبُ، حتى يشهد الرجل على الشهادة لا يُسألها، ويحلفَ على اليمين لا يُسألها[٣]، فمن أراد منكم بحبوحةَ الجنة فليلزمِ الجماعةَ، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، ولا يخلون أحد بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، من سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن».

أخرجه النسائي[٤].

= وقال ابن عمر: وما كان عمر يقول لشيء: إني أراه كذا إلا كان كما يقول، وكان عمر رضي الله عنه يقول: اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فإنه تنجلي لهم أمور صادقة. طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة في ليال بقين من ذي الحجة، بعد مرجعه من الحج وذلك سنة ثلاث وعشرين رضي الله عنه وأرضاه، وحشرنا يوم القيامة معه ومع سائر الصحابة الكرام ومن سار على هديهم ونهج منهجهم تحت لواء سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم بفضله وكرمه. انظر «شذرات الذهب» لابن العماد (١/١٧٧ ـ ١٧٩) والتعليق عليه فإنه مفيد إن شاء الله تعالى.

(١) قال ياقوت: وهي قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر، في شمالي حوران إذا وقف الإنسان في [بلدة] الصنمين واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من نوى أيضاً. وبالقرب منها تل يسمى «تل الجابية»... وباب الجابية بدمشق منسوب إلى هذا الموضع. انظر «معجم البلدان» (٢/٩١ ـ ٩٢).

(٢) ما بين حاصرتين سقط من الأصل واستدركناه من مسند أحمد، وسنن الترمذي.

(٣) في مسند أحمد: «قبل أن يستحلف» وفي سنن الترمذي: «ولا يستحلف».

(٤) ليس الحديث عند النسائي من حديث جابر بن سمرة كما ذكر المؤلف، وإنما هو عند أحمد في «المسند» (١/٢٦) وقد ذكره المؤلف بالمعنى.

عن عبادة بن الصامت[1] أنه قال: ألا تروني لا أقوم رفداً[2] ولا آكل إلا ما لُوِّقَ لي؟[3]. قال يحيى: [يعني] لُيِّنَ وسُخِن وقد مـات صاحبي منذ زمان، قال يحيى يعني: ذَكَرَهُ، ولا يسرني أني خلوتُ بامرأةٍ لا تحلُّ لي، وإنَّ لي ما تطلعُ عليه الشَّمسُ مخافةَ أنْ يأتيَ الشيطانُ فَيُحرِّكَهُ، إنَّه لا سمعَ له ولا بَصَر.

* * *

= ورواه أيضاً الترمذي من حديث ابن عمر، رقم (٢١٦٥) في الفتن: باب ما جاء في لزوم الجماعة، وهو حديث صحيح.

(١) هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الإمام القدوة أبو الوليد الأنصاري أحد النقباء ليلة العقبة ومن أعيان البدريين سكن بيت المقدس، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وعن الوليد ابن داود بن محمد بن عبادة بن الصامت عن ابن عمه عبادة بن الوليد قال: كان عبادة بـن الصامت مع معاوية فأذن يوماً فقام خطيب يمدح معاوية ويثني عليه فقام عباده بتراب في يده فحشاه في فم الخطيب، فغضب معاوية، فقال له عبادة: إنك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله ﷺ بالعقبة على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ومكسلنا وأثرةٍ علينا، وألا ننازع الأمر أهله وأن نقوم بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم، وقال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم المداحين فأحثوا في أفواههم التراب». مات بالرملة سنة سبع وثلاثين. وقال ابن سعد: وسمعت من يقول: إنه بقي حتى توفي زمن معاوية في خلافته، وقال يحيى بن بكير وجماعة: مات سنة أربع وثلاثين، وقال الهيثم بن عدي: مات سنة خمس وأربعين. ساق له بقيٌّ في «مسنده» مائة وأحد وثمانين حديثاً، وله في البخاري ومسلم ستة أحاديث وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بحديثين، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢/٥ ـ ١١) والتعليق عليه فإنه مفيد.

(٢) قال ابن الأثير: أي إلا أن أُعان على القيام. «النهاية» (٢/٢٤٢).

(٣) قال ابن الأثير: أي لا آكل إلا ما لُيِّن لي، وأصله: من اللُّوَقَة. وهي الزبدة وقيل: الزبد بالرطب، «النهاية» (٤/٢٧٨).

باب
الأمر بغض البصر

قال الله تعالى: ﴿ قل للمؤمنين يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾[1].

عن جرير[2] قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري.

رواه مسلم في «صحيحه»[3].

---

(١) سورة النور: (٣٠).

(٢) هو جرير بن عبد الله البَجَليُّ أبو عمرو وقيل: أبو عبد الله من أعيان الصحابة وممن بايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم. وعن ابن عيينة حدثنا إسماعيل عن قيس سمعت جرير بن عبدالله يقول: ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسم في وجهي. وعنه رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله إني رجل لا أثبت على الخيل فوضع يده على وجهي ـ وفي لفظ يحيى بن قطان: فوضع يده في صدري ـ وقال: «اللهم اجعله هادياً مهدياً»، وقال رسول الله ﷺ: «جرير منا أهل البيت». مات بقلقيسا ـ وهي كورة من كور ديار ربيعة بين الجزيرة والشام ـ سنة إحدى وخمسين رضي الله عنه وأرضاه. انظر «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣٧) و «شذرات الذهب» (١/ ٢٤٧) والتعليق عليهما.

(٣) رواه مسلم رقم (٢١٥٩) في الآداب: باب نظرة الفجأة، ورواه أيضاً أبو داود رقم (٢١٤٨) في النكاح: باب ما يؤمر به من غض البصر، والترمذي رقم (٢٧٧٦) في الأدب: باب ما جاء في نظرة الفجأة. وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٥٨، ٣٦١).

عن عبدالله بن عبَّاس قال: كان الفضل بن عبَّاس[١] رديف رسول الله ﷺ فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها، وتنظر إليه فجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت يا رسول الله: إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: «نعم». وذلك في حجة الوداع.

رواه البخاري ومسلم[٢].

عن علي بن أبي طالب[٣] رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ وقف

---

(١) هو: الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي من شجعان الصحابة ووجوههم كان أسنَّ ولدِ العباس ثبت يوم حنين، وأردفه رسول الله ﷺ وراءه في حجة الوداع، فلقب رِدْفُ رسول الله ﷺ، وخرج بعد وفاة النبي ﷺ مجاهداً إلى الشام فاستشهد في وقعة أجنادين في فلسطين، وقال ابن حبان: قتل يوم اليرموك بالشام في عهد عمر بن الخطاب وهو ابن اثنتين وعشرين سنة. وقيل مات بناحية الأردن في طاعون عمواس، وقد رجح الزركلي وفاته سنة (١٣ هـ) والله أعلم. انظر «مشاهير علماء الأمصار» صفحة (٩) و«الأعلام» (١٤٩/٥).

(٢) رواه البخاري رقم (١٥١٣) في الحج: باب وجوب الحج وفضله و(١٨٥٤) في جزاء الصيد: باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة، و(١٨٥٥) باب حج المرأة عن الرجل و(٤٣٩٩) في المغازي: باب حجة الوداع، و(٦٢٢٨) في الاستئذان: باب قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ﴾. ومسلم رقم (١٣٣٤) في الحج باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما أو للموت. ورواه أيضاً أبو داود رقم (١٨٠٩) في المناسك: باب الرجل يحج مع غيره.

(٣) هو: هو أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين المهديين علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو الحسنين صهر رسول الله ﷺ وابن عمه ومن أحب الناس =

بعرفة وهو مردف أسامة بن زيد فقال: «هذا الموقف، وكل عرفة موقف» ثم دفع يسير العَنَقَ[1]، وجعل الناس يسيرون يميناً وشمالاً، وهو يلتفت ويقول: «السكينةَ السكينةَ أيهـا الناس!» حتى جـاء المزدلفة وجمع بين الصلاتين، ثم وقف بالمزدلفة، فوقف على قُزَحٍ[2]، وأردف الفضل ابن عبَّاس، وقال: «هذا الموقف، وكل المزدلفة موقف» ثم دفع وجعل يسير العَنَقَ، والناسُ يضربون يميناً وشمالاً، وهو يلتفت ويقول: «السكينةَ السكينةَ أيها الناس!» حتى

= إليه، وهو ممن أسلم عند كثيرين بعد خديجة رضي الله عنها. وعلى كل حال لم يشرك بالله بالغاً شهد المشاهد كلها، وحمدت مواقفه، وكان اللواء معه في أكثرها، وفضل على خالد بن الوليد في الشجاعة لأن شجاعة خالد فارساً وعلي فارساً وراجلاً، ومناقبه لا تعد، من أكبرها تزويج البتول ومؤاخاة الرسول ﷺ ودخـوله في المبـاهلة والكساء، وحمله في أكثـر الحروب اللواء، وقـول النبي ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»، وغير ذلك مما يطول ذكره ويعز حصره قتل رضي الله عنه سنة أربعين ضربه عبد الرحمن بن مُلْجَم الخارجي في يافوخه ـ ملتقى عظم مقدم الرأس ـ فبقي يوماً ثم مات، رضي الله عنه وأرضاه وجمعنا به وبأهل بيته الأشراف، وبمن أحبه وناصره بالحق، في الجنة تحت لواء سيد المرسلين. انظر «شذرات الذهب» (٢٢١ ـ ٢٢٧).

(١) العَنَقُ: الإسراع في المشي. انظر «النهاية» لابن الأثير (٣/٣١٠).

(٢) في الأصل «قرح» وهو تصحيف، و«قُزَح» قال ياقوت: وهو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام وهو المقيدة وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية، وهو موقف قريش في الجاهلية إذ كانت لا تقف بعرفة، وفي كتاب «لحن العامة» لأبي منصور: اختلف العلماء في تفسير قولهم: قوس قزح، فروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: لا تقولوا قوسَ قُزَح فإن قُزَحَ اسمُ الشيطان ولكن قولوا: قوسَ اللّهِ. انظر «معجم البلدان» (٤/٣٤١).

جاء مُحَسِّر[1]، فقرع راحلته فَخَبَتْ حتى خرج ثم عاد لسيره الأول حتى رمى الجمرة ثم جاء المنحر فقال: «هذا المنحر، وكل منىً منحر» ثم جاءته امرأة شابة من خثعم فقالت: إن أبي كبير وقد أفند، وأدركته فريضة الله في الحج، فلا يستطيع أداءها، فيجزي عنه أن أؤديها؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم» وجعل يصرف وجه الفضل بن عبَّاس عنها، ثم أتاه رجل فقال: إني رميت الجمرة وأفضت ولبست ولم أحلق. قال: «لا حرج فاحلق». ثم أتاه رجل فقال: إني رميت وحلقت ونسيت ولم أنحر. قال: «لا حرج فانحر». ثم أفاض رسول الله ﷺ، فدعا بِسَجَل[2] من ماءِ زمزم فشرب منه، وتوضأ، ثم قال: «انزعوا يا بني عبد المطلب، فلولا أن تغلبوا لنزعت».

قال العباس: يا رسول الله رأيتك تصرف وجه ابن أخيك قال: «إني أريت غلاماً شاباً، وجارية شابةً، فخشيت عليهما الشيطان».

رواه عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل هكذا[3].

---

(١) قال ياقوت: هو موضع ما بين مكة وعرفة، وقيل: بين مِنىً وعرفة، وقيل: بين مِنىً والمزدلفة، وليس من منىً ولا المزدلفة، بل هو وادٍ برأسه. «معجم البلدان» (٥/٦٢).

(٢) السَّجَل: الدلو الملأى ماءً يجمع على سِجال. انظر «النهاية» (٢/٣٤٤).

(٣) هو في «المسند» (١/٧٥ و٧٦) من حديث علي بن أبي طالب كما ذكر المؤلف رحمه الله.

عن ابن بريدة[1] عن أبيه[2] قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُتْبِعِ النظرةَ النظرةَ، فإنَّما لك الأولى وليست لكَ الآخِرةُ».

رواه أبو داود[3].

* * *

(١) هو عبدالله بن بريدة بن حُصَيِّب الأسلمي أبو سهل قاضي «مرو» كان هو وأخوه سليمان توأمين روى عن أبي موسى وعائشة وعن أبيه، مات سنة ١١٥ هـ، وقبره بجاروسة قرية من قرى مرو. وقد وهم الذهبي رحمه الله في «العبر» فقال: روى عن أبي موسى وعائشة وطائفة ولم يذكر روايته عن أبيه وهي رواية مشهودة منها الحديث الذي بين أيدينا كما صرح بذلك الإمام أحمد في «المسند» (٣٥٧/٥) انظر «مشاهير علماء الأمصار» صفحة (١٢٥) و«العبر» للذهبي (١٤٣/١).

(٢) هو بريدة بن الخصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رِزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان ابن أسلم الأسلمي أبو عبد الله ويقال: أبو سهل، ويقال: أبو ساسان ويقال: أبو الحصيب، والأول أشهر والد عبد الله بن بريدة وسليمان بن بريدة، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، وسكن المدينة ثم انتقل إلى البصرة ثم انتقل إلى مرو ومات بها. روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابنه سليمان بن بريدة وغيرهم. توفي سنة ثلاث وستين. وروى له الجماعة. انظر «تهذيب الكمال» للمزي (٤/٥٣ ـ ٥٤).

(٣) رواه أبو داود رقم (٢١٤٩) في النكاح: باب ما يؤمر به من غض البصر، ورواه أيضاً الترمذي رقم (٢٧٧٧) في الأدب: باب ما جاء في نظرة المفاجأة. وأحمد في «المسند» (٣٥١/٥ ـ ٣٥٣) وهو حديث صحيح.

باب
ذكر أن زنا العينين النظر

عن ابن عبَّاس قال: ما رأيت شيئاً باللّمم[1] من قول أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ كَتَبَ على ابنِ آدمَ حَظَّهُ من الزِّنا، أَدْرَكَ ذلكَ لا مَحَالَة، وزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق والنفس تمنَّى، وتشتهىٰ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه».

صحيح رواه البخاري ومسلم[2].

* * *

---

(١) قال ابن الأثير: اللمم: صغار الذنوب، وقيل: مقاربة الذنب. «جامع الأصول» (٢/٣٧٢).

(٢) رواه البخاري رقم (٦٦١٢) في القدر: باب [قول الله تعالى]: ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ [الأنبياء/٩٥] ومسلم رقم (٢٦٥٧) في القدر: باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا.
ورواه أيضاً أبو داود رقم (٢١٥٢) في النكاح: باب ما يؤمن من غض البصر.
قال الإمام النووي: معنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا، فمنهم من يكون زناه حقيقياً بإدخال الفرج في الفرج، ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله أو بالمس باليد، بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها، أو بالمشي بالرِّجل إلى الزنا، أو النظر أو اللمس، أو الحديث الحرام مع أجنبية، ونحو ذلك، أو بالفكر بالقلب، فكل هذه أنواع من الزنا المجازي، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه. وانظر تتمة كلامه في «شرح صحيح مسلم» (١٦/٢٠٦).

باب
في كراهية النظر إلى الأحداث

عن بعض أصحاب أحمد بن إبراهيم قال: أتينا معروف الكرخي[1] ومعنا فضل ابن أخت أسود بن سالم، وكان غلاماً جميلاً، قال: عدنا إلى معروف مرة أخرى، ولم يكن معنا الغلام، قال: فجاء حتى وقف على باب المسجد وقال: أليس كانوا يكرهون أن يمشوا مع الغلام الجميل؟!.

عن أبي علي الرُّوْذْبَاري[2] أنه سمع جنيداً[3] يقول: جاء

(١) هو معروف بن فيروز وقيل: الفيرزان الكرخي أبو محفوظ أحد أعلام الزهاد والمتصوفين كان من موالي الإمام علي الرضا موسى الكاظم، ولد في كرخ في بغداد ونشأ وتوفي في بغداد، وكان يخشاه الصالحون ويتبرك بلقائه العارفون، وكان يوصف أنه مجاب الدعوة ويحكى عنه كرامات، حتى كان الإمام أحمد بن حنبل في جملة من يختلف إليه، مات رحمه الله سنة مائتين هـ. انظر «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٩٩ ـ ٢١٠) و«الأعلام» (٧/ ٢٦٩).

(٢) هو محمد بن أحمد بن القاسم الرُّذْبَاري أبو علي من كبار الصوفية سكن مصر وكان من أهل الفضل والفهم وله تصانيف حسان في التصوف نقلت عنه، مات سنة (٣٢٢) هـ. انظر «طبقات الصوفية» للسلمي ص (٣٥٤ ـ ٣٦٠) و «تاريخ بغداد» (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠) و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٤١) و«الأعلام» (٥/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩).

(٣) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز أبو القاسم صوفي من العلماء =

رجل إلى أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه، فقال له: من هذا؟ فقال: ابني. فقال أحمد: لا تجيء به معك مرة أخرى، فلما قام قيل له: أيد الله الشيخ إنه رجل مستور وابنه أفضل منه. فقال أحمد: الذي قصدنا إليه من هذا الباب ليس يمنع من سترهما، على هذا رأينا أشياخنا وبه أخبرونا عن أسلافهم.

وعنه[1] قال: قال لي أبو العبَّاس أحمد المُؤَدِّب: يا أبا علي من أين أخذ صوفية عصرنا هذا الأنس بالأحداث. فقلت له: يا سيدي أنت بهم أعرف، وقد تصحبهم السلامة في كثير من الأمور فقال: هيهات يا أبا علي! قد رأينا من كان أقوى إيماناً منهم إذا رأى الحدثَ قد أقبل يَفِرُّ منه كَفِرارِهِ من الزَّحْفِ، فإنَّما ذلك على حسب الأوقات التي تغلب الأحوالُ على أهلها، فيأخذها على تصرف

= بالدين مولده ومنشؤه ووفاته ببغداد، أصل أبيه من نهاوند وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير وعرف الجنيد بالخزاز لأنه كان يعمل الخز ـ يعني الثياب ـ قال أحد معاصريه ما رأت عيناي مثله، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه، والشعراء لفصاحته، والمتكلمون لمعانيه، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، قال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه، وعدَّه العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبه الغلاة، سالماً من كل ما يوجب اعتراض الشرع، من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. مات رحمه الله سنة (٢٩٧) هـ. ونسأل الله عزّ وجلّ أن يلهم كل من يسير في طريق يؤدي إلى الصوفية الحقة أن يقتفي آثار هذا العالم الكبير الذي مثل بحق صفاء الإسلام بواجباته وحقوقه كافة. انظر «طبقات الصوفية» للسلمي صفحة (١٥٥ ـ ١٦٣) و «الأعلام» (٢/١٤١).

(١) يعني أبا علي الرُّوذْبَاري.

الطباع، ما أكثر الخطر، ما أكثر الغلط!!.

عن أبي سعيد الخَرَّاز[1] قال: رأيت إبليس في النوم على وسط منطقة حلوية وهو يفر من حلقتنا، فقلت: تعالَ، فقال: أيش أعمل عندكم إنما أخدع الناس بالدُّنيا، وأنتم قد تركتم الدُّنيا، فمر قليلاً ثم رجع فقال لي: فيكم لطيفة، فقلت: أيش هو؟ قال: صحبة الأحداث، ثم قال أبو سعيد: ما أقل من سلم منهم.

عن منصور بن إبراهيم قال: كانوا يكرهون مجالسة بني الملوك لأن لهم شهوة كشهوة النساء.

عن فتح الموصلي أنه قال: صحبت ثلاثين شيخاً كانوا يُعتقدون من الأبدال[2]، كلهم أوصوني عند فراقي إياهم وقالوا: إتق معاشرة الأحداث.

عن محمد بن إبراهيم الصوفي قال: كان أخوص الجرمي من

---

(١) هو أحمد بن عيسى الخَرَّاز من أهل بغداد صحب ذا النون المعري وأبا عبدالله الباجي، وأبا عبيد البُسري، وصحب سرياً السقطي وبشر بن الحارث وغيرهم وهو من أئمة الصوفية وجلّة مشايخهم، قيل: إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء، مات سنة تسع وسبعين ومائتين. انظر «طبقات الصوفية» للسلمي صفحة (٢٢٨ ـ ٢٣٢) و«شذرات الذهب» (٢/١٩٢ ـ ١٩٣) و«الأعلام» (١/١٩١).

(٢) قال ابن الأثير: الأبدال: هم الأولياء والعباد الواحد بِدْل كحِمْل وأحمال وبَدَل، كجمل، سُمُّوا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أُبدل بآخر. «النهاية» (١/١٠٧).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/١١٢) قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب».

أفضل صوفي رأيته بالرَّمْلَةِ[1]، قال: حدثني أبي قال: كان أبو الأسود محمد بن رضوان من بقايا الصوفية المتقدمين، وكان من أحسن الناس كلاماً، وأحضرهم جواباً، فنظر يوماً إلى رجل في مسجد بصُور[2] يقرىء غلاماً جميلاً وهو يضحك إليه، فقام إليه مبادراً وجلس إلى جانبه فقال له: يا أخي أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿ ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشعَ قلوبُهم لذكر اللَّهِ وما نَزَلَ

---

(١) قال ياقوت: الرَّمْلَة واحدة الرمل مدينة عظيمة بفلسطين وكانت رباطاً للمسلمين أنجبت علماء كباراً منهم أبو القاسم صاعد بن عمر الرملي شيخ عالم سمع السيد أبا المعالي عمر بن زيد الحسيني والسيد أبا القاسم علي بن موسى الموسوي وغيرهما، ذكره أبو سعد في مشيخته وقال: توفي في حدود سنة (٥٧٠ هـ)، انظر «معجم البلدان» (٣/٦٩ - ٧٠).

(٢) صور بلدة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط في جنوب لبنان افتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد نسب إليها طائفة من العلماء منهم أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله الصوري الحافظ سمع الحديث على كبر سنٍ حتى صار رأساً وانتقل إلى بغداد سنة (٤١٨) هـ بعد أن طاف البلاد ما بين مصر وأكثر تلك النواحي، وكتب عمن بها من العلماء والمحدثين والشعراء وروى عن عبد الغني بن سعيد المصري وأبي الحسن بن جميع وأبي عبدالله بن أبي كامل وكان حافظاً متقناً خيراً ديناً، يسرد الصوم، ولا يفطر غير العيدين وأيام التشريق وبدقة خطه كان يضرب المثل فإنه كان يكتب بالثُمُنُ البغدادي - أي الجزء - سبعين سطراً أو ثمانين. روى عنه أبو بكر الحافظ الخطيب والقاضي أبو عبدالله الدامغاني وغيرهما. وزعم بعض العلماء أنه لما مات الصوري مضى الخطيب واشترى كتبه من بنت له فإن أجمع تصانيف الخطيب منها. ما عدا «التاريخ» فإنه من تصنيف الخطيب، قالوا: وكان يذاكر بمائتي ألف حديث، قال غيث: سمعت جماعة يقولون: ما رأينا أحفظ منه. توفي في بغداد في جمادي الآخرة سنة (٤٤١) هـ. انظر «معجم البلدان» (٣/٤٣٣).

من الحقِّ ﴾[1] قال: بلى، قال: أفما سمعته تعالى ذكرُه يحذر من فعل قومٍ اغتروا بحمله، وأَنِسُوا إلى كرمه فقال: ﴿ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ﴾[1]. قال: بلى، قال: فما بالك لا تخشع عند قوله، ولا ترجع عند تحذيره، وما نزل من كتابه، إني رأيتك مغرقاً في الضحك إلى هذا الذي يقرأ عليك، كأنك لا تُسْأَلُ عن ضحكك، ولا تُوقَفُ على فعلك. وبالله الذي لا يحلف المؤمنون بمثله، لئن أخذك على ريب يكرهه ليجعلنك عبرةً للعاقل، ومُثْلَةً للجاهل فنكّس الرجل رأسه، وأقبل يبكي فقام وتركه.

عن أبي زُهْرة الرُّعيني، أنه نظر إلى رجل يضاحك غلاماً في مجلس عبدالله بن وهب المصري، فألقى كتابه وقصده، وقال: يا أخي، أما لو علمت من أسخطت، ولعقوبة من تعرضت بفعلك هذا لغُلّت يدك إلى عنقك. كم من مَلَكٍ كريم قد شهد عليك بما فعلت، وغِظْتَه بما صنعت، أتتمرد على من خلقك، وخلق الخلق، وبسط عليك وعليهم الرزق، أما إنه لا يحتاج مع نظره إليك إلى شاهد عليك، فإن أنكرت شيئاً مما حفظه وجحدت فعلاً قد علمه، قال ليديك: انطقي ولرجليك تكلمي، ولعينيك اشهدي فليت شعري ما تكون حجتك عليه وقد نطقت أعضاؤك، وشهدت عيناك ونطقت يداك، وتكلمت رجلاك؟، ألم تسمع إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم. . . الآية ﴾[2] أقام والله عليك خصماً منك وشهوداً عليك، فأين الاعتذار وقد تقدم الإقرار وخرست فلم تجد سبيلاً إلى الإنكار، فبكى الرجل حتى أبكى أبا زُهْرَةَ ومن حضره.

* * *

---

(١) سوررة الحديد: (١٦).

(٢) سورة النور: (٢٤)، وتتمتها قوله تعالى: ﴿وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾.

باب
ما كُرِه من الغناء

عن أبي أُمَامَة[1] أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل شراءُ المغنيـات ولا بيعهن، ولا تعليمهن، ولا تجارة فيهن، وثمنهن حرام، وتلا هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم. . . الآية﴾[2].

رواه الترمذي وابن ماجة[3].

---

(١) هو صُدَي بن عجلان بن وهب بن عريب بن وهب بن رياح بن الحارث بـن معن بن مالك بن أعصر، صاحب رسول الله ﷺ ونزيل حمص، مات سنة ست وثمانين هـ. وقد قال: كنت يوم حجة الوداع ابن ثلاثين سنة فيكون عمره مائة سنة وست سنين على ما قاله ابن العماد، وقال ابن حبان: مات سنة ست وثمانين وهو ابن إحدى وسبعين سنة. انظر «مشاهير علماء الأمصار» ص (٥٠) و «سير أعلام النبلاء» (٣/٣٥٩ ـ ٣٦٣) و «شذرات الذهب» (١/٣٥١).

(٢) سورة لقمان: (٦) وتتمتها قوله تعالى: ﴿ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾.

(٣) رواه الترمذي رقم (١٢٨٢) في البيوع: باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات و (٣٣٩٥) فـي التفسير: باب «ومن سورة لقمان» ولفظ الحديث: «لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن، ولا خير في تجارة فيهن، وثمنهن حرام، وفي مثل هذا أنزلت هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾. وقال الترمذي وفي الباب عن عمر بن الخطاب وحديث أبي =

عن ابن عبَّاس قال: نزلت هذه الآية في الغناء ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ﴾. قال: هو الغناء[1].

عن سعيد بن جبير[2] عن أبي الصهباء[3] أنه سأل ابن مسعود

= أمامة إنما نعرفه مثل هذا من هذا الوجه، وقد تكلم بعض أهل العلم في علي ابن يزيد وضعفه وهو شامي.

والحديث عند ابن ماجة رقم (٢١٦٨) في التجارات: باب ما لا يحل بيعه، ولفظه: عن أبي أمامة قال: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع المغنيات وشرائهن وعن كسبهن وعن أكل أثمانهن».

(١) وقد تكلم الحافظ بن كثير كلاماً نفيساً حول هذه الآية في «تفسيره» (٣/٤٤١ - ٤٤٢) مستشهداً بأقوال جمهرة من العلماء من الصحابة والتابعين ممن عليهم المعول عند أهل الحديث والأثر ويحسن بالقارىء الرجوع إليه.

(٢) هو: سعيد بن جبير الوالبي مولاهم الكوفي المقرىء المفسر الفقيه المحدث أحد الأعلام أكثر روايته عن ابن عباس وحدث في حياته بإذنه، وكان لا يكتب الفتوى مع ابن عباس فلما عمي ابن عباس كتب، وروي أنه قرأ القرآن في ركعة في البيت الحرام، وكان يؤم الناس في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وأخرى بقراءة غيرهما، وهكذا أبداً، وقيل: كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن جبير، وبالحج عطاء، وبالحلال والحرام طاووس، وبالتفسير مجاهد، وأجمعهم لذلك سعيد بن جبير. وقتله الحجاج وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه، وذلك سنة (٩٥) هـ. وقال الحسن البصري يوم قتله: اللهم أعن على فاسق ثقيف، والله لو أن أهل الأرض اشتركوا في قتله لأكبهم الله في النار. انظر «شذرات الذهب» (١/٣٨٢ - ٣٨٦) والتعليق عليه.

(٣) لعله صِلة بن أشيم العدوي من عباد أهل البصرة ممن كان يرجع إلى الجهد الجهيد والورع الشديد مع المواظبة على الجهاد براً وبحراً، دخل سجستان =

عن هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾ قال عبدالله[1]: هو ـ والذي لا إله غيره ـ: الغناء.

عن مَجَاهد[2]، عن ابن معمر، عن ابن مسعود قال: إذا ركبَ الرجلُ الدابةَ فلم يذكرِ اللَّهَ رَدِفَهُ الشيطانُ فقال له: تَغَنَّ فإنْ لم يُحْسِنْ قال له: تَمنَّ.

عن صفوان بن أميَّة[3]، قال: كنا عند رسول الله ﷺ فجاءه

= وبست غازياً وأقام بها مدة ثم خرج منها إلى غزنة في الجيش غازياً فقتل بكابلَ في ولاية الحجاج بن يوسف انظر «مشاهير علماء الأمصار» ص (٨٩ ـ ٩٠).

(١) إذا أُطلق عبدالله في كتب الحديث أو عند من يروي عن المحدثين فهو الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه انظر ترجمته ص (٢٥).

(٢) هو مجاهد بن جبر المكي مولى بني مخزوم، كنيته أبو الحجاج تابعي مفسر من أهل مكة قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين أخذ التفسير عن ابن عباس قرأه عليه ثلاث مرات يقف عند كل آية يسأله فيم نزلت؟ وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار واستقر في الكوفة، وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها. أما كتابه في التفسير فيتقيه المفسرون. وسئل الأعمش عن ذلك فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب، يعني: ـ النصارى واليهود ـ. مات سنة (١٠٤) هـ. انظر «الأعلام» (٥/٢٧٨).

(٣) هو صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي كان من أشراف قريش ومسلمة الفتح، وكان هرب يومئذ إلى جُدة فاستؤمن له فرجع وطلب من النبي ﷺ خيار شهرين فقال: لك أربعة، وشهد حنيناً، فأكثر له ﷺ من غنائمها، فقال: أشهد بالله ما طابت بهذا إلا نفس نبي وحسن إسلامه وقدم المدينة فقال له النبي ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح». فرجع إلى مكة. وكان من الأغنياء، قيل: ملك قنطاراً من الذهب، وشهد اليرموك أميراً، مات سنة إحدى وأربعين. انظر «شذرات الذهب» (١/٢٢٩ ـ ٢٣٠).

عَمْرُو بن قُرَّةَ[1] قال يا رسول الله: قد كتبت علي الشقوة فلا أراني أرزق إلا من دُفي بكفي أفتأذن[2] لي في الغناء من[3] غير فاحشة؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا إذن[*] لـك، ولا كرامـة [ولا نُعْمَةَ عين][4] كذبت - أي عدو الله -[**] لقد رزقك الله حلالاً طيباً[5] فاخترت ما حرم الله من رزقه مكان ما أحل الله [عز وجل من حلاله ولو كنت تقدمت إليك لفعلت بك وفعلت قم عني، وتب إلى الله][6] أما إنك إن فعلت[7] بعد التقدمة شيئاً[8] ضربتك ضرباً وجيعاً، وحلقت رأسك مثلةً، ونفيتك من أهلك، وأحللت سلبك نهبةً لفتيان [أهل][9] المدينة». فقام عمرو، وبه من الخزي والشر[10] ما لا

---

(١) في «سنن ابن ماجة» «عَمْرُو بن مُرَّة» وهو خطأ. وعمرو بن قرة ذكره ابن حجر في «الإصابة» (١٣٥/٧) وقال: ذكره غير واحد في الصحابة، وأخرج حديثه عبد الرزاق في «مصنفه» من رواية مكحول وساق الحديث الذي نحن بصدده.

(٢) في «سنن ابن ماجة» الذي بين أيدينا: «فأْذن لي» وهي كذلك في «الإصابة».

(٣) في «سنن ابن ماجة»: «في».

(*) في «سنن ابن ماجة» و «أسد الغابة»: «لا آذن لك».

(٤) ما بين حاصرتين سقط من الحديث، واستدركناه من «سنن ابن ماجة». ولفظة «عين» لم ترد في الإصابة واستدركت من «أسد الغابة» ومن ابن ماجة.

(* *) في «أسد الغابة» «كذبت يا عدو الله».

(٥) في «سنن ابن ماجة»: «طيباً حلالاً».

(٦) ما بين حاصرتين لم يرد في الأصل واستدركناه من ابن ماجة ولفظة «لفعلت» الثانية ليست في «أسد الغابة».

(٧) في الأصل: «إن قلت» وما أثبتناه من «سنن ابن ماجة».

(٨) في «سنن ابن ماجة»: «إليك» بدل «شيئاً».

(٩) ما بين حاصرتين سقط من الأصل وأثبتناه من «سنن ابن ماجة».

(١٠) في «سنن ابن ماجة»«من الشر والخزي».

يعلمه إلا الله، فلما ولّى قال النبيُّ ﷺ: «هؤلاء العصاة من مات منهم بغير توبة حشره الله عزّ وجلّ يوم القيامة كما كـان [في الدُّنيا][1] مخنثاً عُرياناً لا يستتر من الناس بهُدبة كلما قام صُرِع»[2].

عن أبي برزة[3] قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فسمع صوت رجلين يغنيان فقال رسول الله ﷺ: «من هذان؟» فقيل له: فلان وفلان، فقال: «اللهم أركسهما في الفتنة رَكْساً[4] ودُعَّهما إلى النار دَعًّا»[5][6].

---

(١) ما بين حاصرتين سقط من الأصل وأثبتناه من «سنن ابن ماجة».

(٢) رواه ابن ماجة رقم (٢٦١٣) في الحدود: باب المخنثين، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (١٣٥/٧) من رواية عبد الرزاق في «مصنفه» مختصراً وقال في آخره: وأخرجه بن مندة بعلو عن ابن الأعرابي عن الزيادي عن عبد الرزاق. وذكره ابن الأثير مختصراً في ترجمة عمرو بن قرة في «أسد الغابة» (٢٦٢/٤ ـ ٢٦٣).

(٣) هو أبو برزة الأسلمي، قال ابن الأثير: اختلف في اسمه واسم أبيه وأصح ما قيل فيه نضلة بن عبيد قاله الإمام أحمد بن حنبل وابن معين، وقال غيرهما: نضلة بن عبدالله، ويقال: نضلة بن عابد. وقال الخطيب البغدادي: اسم أبي برزة خالد بن نضلة، وقال الواقدي: زعم ولده أن اسمه عبدالله بن نضلة، ونضلة هو ابن عبيد بن الحارث بن حِبَّال بن دعبل بن ربيعة بن أنس بن خزيمة بن مالك بن سَلَمان بن أسلم، قاله أبو عمرو، وهكذا نسبه ابن حبيب وابن الكلبي. نزل أبو برزة البصرة وله بها دار وسار إلى خراسان فنزل مرو وعاد إلى البصرة، ومات فيها سنة ستين قبل موت معاوية، وقيل مات سنة ٦٤ انظر «أسد الغابة» (٣١/٦ ـ ٣٢).

(٤) يقال: رَكَسْتَ الشيء وأركسته إذا رددته ورجعته. انظر «النهاية» لابن الأثير (٢٥٩/٢).

(٥) قال ابن الأثير: الدَّعُ: الطرد والدفع انظر «النهاية» لابن الأثير (١١٩/٢).

(٦) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤٢١/٤) وقد ذكره المؤلف باختصار.

عن أبي عامر[١] أو أبي مالك الأشعري[٢] أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحرير، والخمر، والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب عَلَمٍ[٣] تروح عليهم سارحة[٤] لهم فيأتيهم رجل لحاجته، فيقولون له: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم الله عزّ وجلّ فيضع العلَم عليهم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».

رواه البخاري بمعناه[٥].

---

(١) هو: أبو عامر الأشعري عم أبي موسى اسمه عبيد بن سليم بن حَضَّار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجيه بن الجماهر ابن الأشعر بن أُدَدْ بن زيد بن يشجب الأشعري. وقال ابن المديني: اسمه عبيد بن وهب، وكان أبو عامر من كبار الصحابة قتل يوم حنين. زعموا أن سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي قتل أبا عامر، رماه بسهم فأصاب ركبته فقتله، وقيل: إن دريداً هو الذي قتل أبا عامر وقتله أبو موسى ـ أي قتل دريداً ـ فإن دريداً إنما حضرالحرب شيخاً كبيراً ولم يباشر الحرب لكبره. انظر «أسد الغابة» (٦/١٨٦ ـ ١٨٨). و(٣/٢٦٧).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «أمالي الأذكار»: والتحقيق أن أبا مالك الأشعري ثلاثة: الحارث بن الحارث، وكعب بن عاصم، وهذان مشهوران باسميهما والثالث مختلف باسمه وأكثر ما يرد بكنيته. وهو: المقصود في الحديث هنا. ذكَر ذلك شيخنا المُحدِّث عبد القادر الأرناؤوط في «شرح الأربعين النووية» صفحة (٥١) طبع دار ابن كثير. وراجع «أسد الغابة» (٦/٢٧٢).

(٣) العَلَم: الجبل والعلامة. قاله ابن الأثير في «جامع الأصول» (١٠/٤٣).

(٤) قال ابن الأثير: يقال سرحت الماشية تسرح فهي سارحة ـ يعني للرعي ـ انظر «النهاية» (٢/٣٥٧).

(٥) رواه البخاري رقم (٥٥٩٠) في االأشربة: باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه. وقد علق على هذا الحديث شيخنا المُحدِّث عبد القادر =

عن عبدالله بن مسعود أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «الغناء ينبت النفاق في القلب»[1].

عن عبدالله بن أحمد بن حنبل[2] قال: حدثني أبي قال: حدثنا إسحاق بن عيسى الطَّبَّاع[3]، قال: سألت مالك بن

= الأرناؤوط في «جامع الأصول» (١٠/٤٢ ـ ٤٣) تعليقاً غاية في النفاسة يحسن بالقارىء الرجوع إليه.

(١) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٢/١٦٦) ولفظه عنده: «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل» وعزاه لابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. ومن حديث جابر عند البيهقي في «شعب الإيمان» ولفظه: «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع» وهو حديث حسن إن شاء الله.

(٢) هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي أبو عبد الرحمن حافظ للحديث من أهل بغداد، له «الزوائد» على كتاب «الزهد» لأبيه و «زوائد المسند» زاد به على مسند أبيه نحو عشرة آلاف حديث، و «مسند أهل البيت» و «الثلاثيات» مات سنة (٢٩٠ هـ) انظر «الأعلام» (٤/٦٥).

(٣) هو إسحاق بن عيسى بن نجيح الطباع البغدادي أبو يعقوب نزيل أزنه: ـ وهي المعروفة في أيامنا بأضنه من أرض تركيا ـ روى عن مالك، والحمادين وشريك، وابن لهيعة، وهشيم، وجرير بن حازم وغيرهم، وعنه أحمد، وأبو خيثمة، والدارمي والذهلي، ويعقوب بن شيبة ومحمد بن رافع، والحسن بن مكرم، والحارث بن أبي سلمة وجماعة، قال البخاري: مشهور الحديث، وقال صالح بن محمد: لا بأس به صدوق. وقال أبو حاتم: أخوه محمد أحب إليّ منه وهو صدوق، قال ابن قانع: مات سنة (٢١٤) هـ. وقال ابن سعد: مات سنة (٢١٥) في ربيع الأول وقال غيره: إن مولده سنة (١٤٠)، قلت: (القائل ابن حجر) هو قول ابن حبان في «الثقات» وقال مطين في «تاريخه» توفي سنة (٢١٦) هـ. وقال الخليلي: إسحاق ومحمد ولدا عيسى ثقتان متفق عليهما انظر «تهذيب التهذيب» (١/٢٤٥).

أنس[1] عن ما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء. قال مالك: إنما يفعله عندنا الفساق.

وعنه قال: سألت أبي عن الغناء، فقال: الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني.

* * *

---

(١) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب المالكية، طلب العلم وهو حدث، بعيد موت القاسم، وسالم، فأخذ عن نافع، وسعيد المقبُرِي، وعامر بن عبدالله بن الزبير، وابن المنكدر، والزهري وعبدالله بن دينار، وغيرهم. ولم يكن بالمدينة عالم بعد التابعين يشبهه في العلم والفقه والجلالة والحرص، فقد كان بها بعد الصحابة مثل سعيد بن المسيب والفقهاء السبعة، خلف عدداً من المصنفات أشهرها «الموطأ»، وكان صلباً في دين الله، بعيداً عن الأمراء والملوك وُشِيَ به إلى جعفر عم المنصور العباسي فضربه سياطاً انخلعت لها كتفه، ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه فقال: العلم يُؤْتى، فقصد الرشيد منزله، واستند إلى الجدار فقال مالك يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله ﷺ إجلال العلم. فجلس بين يديه فحدثه. مات سنة (١٧٩) هـ. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/٤٣ ـ ١٤٥) و«الأمصار ذوات الآثار» للذهبي أيضاً صفحة (١٥) طبع دار ابن كثير بدمشق. و «الأعلام» للزركلى (١٢٨/٦).

باب
ما كره من المزمار والطبل

عن عُبيد بن عمير(١) عن ابن عبَّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «قال إبليس لربه: يا رب قد أهبط آدم، وقد علمتُ أنه سيكون كتاب ورسل، فما كتابهم ورسلهم؟ قال: رسلهم الملائكة والنبيون منهم، [وكتبهم](٢) التوراة، والزبور، والإنجيل، والفرقان. قال: فما كتابي؟ قال: كتابُك: الوَشْمُ(٣)، وقرآنُك: الشِّعْرُ، ورسُلُك: الكهنةُ(٤)،

---

(١) هو عبيد بن عمير مولى بن عباس، ويقال: مولى أم الفضل، روى عن ابن عباس، وعن ابن أبي ذئب، روى له أبو داود حديثاً واحداً في الحج، قال ابن أبي داود: عبيد هذا غير الليثي،! ويدل عليه قول ابن أبي ذئب: حدثني عبيد، فإن ابن أبي ذئب لم يدرك الليثي والله أعلم. قاله ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٧٢/٧) وقال في «تقريب التهذيب» (٥٤٤/١): عبيد بن عمير مولى ابن عباس مجهول.

(٢) زيادة منا لاستكمال معنى الكلام.

(٣) الوَشْمُ: أن يغرز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر. انظر «النهاية» لابن الأثير (١٨٩/٥).

(٤) قال ابن الأثير: الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، وقد كان في العرب كهنة كشِقٍّ، وسَطِيح وغيرهما. فمنهم من كان يزعم أن له تابعاً من الجن ورائياً يلقي إليه الأخبار ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو =

وطعامُك: ما لم يذكر اسم الله عليه[1]. وشرابُك: كلُّ مُسْكِرٍ[2]،

= فعله أو حاله، وهذا يخصونه باسم العراف كالـذي يدعي معـرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما. «النهاية» (٤/٢١٤ ـ ٢١٥).

وقد صح عن رسول الله ﷺ قوله فيما رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٢٣٠) من حديث صفية بنت أبي عبيد رحمها الله عن بعض أزواج رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً» وصح عن رسول الله ﷺ قوله فيما رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، أو أتى امرأة في دبرها ـ وفي رواية: امرأة حائضاً ـ فقد برىء مما أنزل على محمد ـ ﷺ ـ» وانظر تخريج الحديث في «جامع الأصول» (٥/٦٥). وفيه قال ابن الأثير: العراف كالكاهن. وقيل: هو الساحر.

(١) روى أبو داود في سننه رقم (٤٤٨٠) في الأدب: باب الهَدْي في الكلام، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد فهو أجذم».

وروي بلفظ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع» رواه ابن ماجة رقم (١٨٩٤) في النكاح: باب خطبة النكاح، وأحمد في «المسند» (٢/٣٥٩) وابن حبان في «صحيحه» رقم (٥٧٨) «موارد». قال شيخنا المُحدِّث عبد القادر الأرناؤوط في «جامع الأصول» (٥/٦٨٤): وفي سنده قرة بن عبد الرحمن بن حَيْوَئيل وهو صدوق له مناكير كما قال الحافظ في «التقريب» [٢/١٢٥] ومع ذلك فقد حسنه ابن الصلاح، والنووي، والعراقي، والحافظ ابن حجر، كما في «الفتوحات الربانية على الأذكار النووية» لابن عِلّان (٣/٢٨٨) و(٦/٦٣).

(٢) صح عن رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبدالله بن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «كل مسكر خمر وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو يدمنها لم يتب منها، لم يشربها في الآخرة» وفي رواية: «من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها، حرمها في الآخرة».

وعن عبد الله بن عمر قال: إن عمر قال على منبر رسول الله ﷺ: أما بعد أيها =

وصِدْقُكَ: الكذبُ وَبيتُك: الحمام[1]، ومصائدك: النساء، ومؤذنك: المزمار ومسجدك: الأسواق[2].

عن نافع[3] قال: كنا مع ابن عمر في سفر، فسمع صوت

= الناس، فإنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة: من العنب، والتمر، والعسل، والحنطة، والشعير. والخمر ما خامر العقل، ثلاثٌ وددتُ أن رسول الله ﷺ كان عهد إلينا فيهن عهداً الجَدُّ، والكلالةُ، وأبوابٌ من أبواب الربا» رواه البخاري ومسلم وغيرهما. وانظر أحاديث أخرى كثيرة في هذا الباب في «جامع الأصول» وتخريجات شيخنا المُحدِّث عبد القادر الأرناؤوط لها (٥/٩٨ ـ ١١٨).
وقال ابن الأثير: السَّكَرُ: الخمر المعتصر من العنب هكذا رواه الإثبات، ومنهم من يرويه بضم السين وسكون الكاف يريد حالة السكران فيجعلون التحريم بالسكر لا بنفس المسكر فيبيحون قليله الذي لا يسكر والمشهور الأول. «النهاية» (٢/٣٨٣).

(١) روى أبو داود في «سننه» رقم (٤٠٠٩) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ نهى عن دخول الحمامات، ثم رخص للرجال أن يدخلوها في الميازر، والميازر جمع مئزر وهو الإزار.
وعند أبي داود أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه رقم (٤٠١١) أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستفتح لكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال إلا بالأزر وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء». ورواه أيضاً ابن ماجة رقم (٣٧٤٨) في الأدب: باب دخول الحمام.
وعند أبي داود أيضاً رقم (٤٠١٥) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لا تكشف فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت» وأخرجه أيضاً ابن ماجة رقم (٤٦٠).

(٢) لم نقف عليه، ولعله من الأحاديث التي ساقها المؤلف في «المختارة» والله أعلم.

(٣) هو نافع مولى ابن عمر الإمام المفتي الثبت أبو عبدالله القرشي ثم العدوي العمري مولى ابن عمر وروايته، روى عن ابن عمر وعائشة وأبي هريرة ورافع =

زامر، فوضع أُصبعيه في أذنيه، وعدل عن الطريق ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل[1].

عن المطعم بن المقدام الصنعاني[2] عن نافع قال: كنت رِدْفَ ابن عمرَ إذ مرَّ براعٍ يزمر، فضرب وجه الناقة وصرفها عن الطريق، ووضع أُصبعيه فيٍ أذنيه وهو يقول: أتسمع أتسمع، حتى انقطع الصوت، فقلت: لا أسمع، فردها إلى الطريق، فقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل.

= ابن خديج وأبي سعيد الخدري وأم سلمة وأبي لبابة بن عبد المنذر وصفية بنت أبي عبيد زوجة مولاه، وسالم، وعبدالله، وعبيد الله، وزيد، أولاد مولاه وطائفة.

وعنه: الزهري، وأيوب السختياني وعبيد الله بن عمر وأخوه عبدالله وزيد بن واقد، وحُمَيْد الطويل، وأسامة بن زيد وغيرهم قال البخاري: أصح الأسانيد مالك، عن نافع، عن ابن عمر». مات سنة (١١٧) هـ وقال ابن عيينة وأحمد ابن حنبل: مات سنة (١١٩). انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/١٩٥ ـ ١٠١).

(١) رواه أبو داود رقم (٤٩٢٦)، في الأدب: باب كراهية الغناء والزمر. وهو عنده بلفظ آخر رقم (٤٩٢٤) من حديث نافع عن ابن عمر أيضاً.

(٢) هو مطعم بن المقدام بن غنيم الصنعاني الشامي، روى عن مجاهد، ونافع مولى ابن عمر، وأبي الزبير، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وعدة، وعنه ثور بن يزيد، وخالد بن يزيد السلمي ورباح بن الوليد الزماري والأوزاعي، ويحيى بن حمزة الحضرمي، والهيثم بن حميد الغساني، وغيرهم قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي يقول: ما أصيب أهل دمشق بأعظم من مصيبتهم بالمطعم، وأبي مرثد وإبراهيم بن حدرد، وكان الأوزاعي يقول: حدثنا المطعم بن المقدام الفقيه. وذكره ابن حبان في الثقات من التابعين، وقال: متقن. انظر «الكاشف» للذهبي (٣/١٣٣) طبع دار الكتب العلمية في بيروت، و «تهذيب التهذيب» (١٠/١٧٦ ـ ١٧٧). =

ورواه سليمان بن موسى عن نافع بنحوه.

ورواه الإمام أحمد من طريقه[1].

عن أنس[2] قال: قال رسول الله ﷺ: «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: صَوْتُ مزمارٍ عند النغمةِ، وصَوْتُ اللعنِ عند المصيبةِ»[3].

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٢/٨ و٣٨) وهو حديث ضعيف، سليمان بن موسى الأموي، والوليد بن مسلم، فيهما كلام لا يصل حديثهما إلى درجة الحسن.

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حَرَام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري النجاري المدني أبو حمزة نزيل البصرة صاحب رسول الله ﷺ وخادمه خدم رسول الله ﷺ عشر سنين مدة مقامه في المدينة، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بن كعب، وأسيد بن حضير وثابت بن قيس بن شماس، وجرير بن عبدالله البجلي، وزيد بن أرقم فيما كتب إليه، وزيد بن ثابت، وأبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري، وسلمان الفارسي، وعبادة بن الصامت، وعبد الله بن رواحة، وعبد الله بن عباس. روى عنه أبان بن صالح وأبان بن عياش، وإبراهيم بن ميسرة وأزهر بن رشاد وابن خيه إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة وغيرهم كثير، قال النبي ﷺ فيه: «اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته». وقال أيضاً: «اللهم ارزقه مالاً وولداً وبارك له فيه» فكان يقول: فما من الأنصار إنسان أكثر مالاً مني، وذكر أنه لا يملك ذهباً ولا فضة غير خاتمه. مات في الطاعون الجارف سنة (٦٩) هـ. انظر «تهذيب الكمال» للمزي (٣/٣٥٣ - ٣٧٨).

(٣) ذكره النبهاني في «الفتح الكبير» (٢/١٩٣) وعزاه للبزّار، والضياء المقدسي في «المختارة» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه كما ذكر المؤلف ولفظه عنده: «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نغمةٍ، ورنة عند مصيبة».

ولا يجوز البتة أن ترفع الأصوات عند المصيبة ولا سيما الموت فإنه قدر محتوم على كل ابن انثى، ولو جاز لصرخ المسلمون يوم وفاة رسول =

عن عكرمة[1] عن ابن عبَّاس، أن رسول الله ﷺ قال: «بعثت بهدم المزمار والطبل»[2].

عن جعفر بن محمد[3] عن أبيه، عن جده، عن علي قال: قال

= الله ﷺ وهو أفضل خلقه باتفاق المسلمين جميعاً وأعظمهم شأناً، وقد صح عن رسول الله ﷺ قوله: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة ـ وهي التي ترفع صوتها عند المصيبة ـ والحالقة ـ التي تحلق رأسها عند المصيبة ـ والشاقة ـ التي تشق ثوبها عند المصيبة ـ» انظر «عمدة الأحكام» للحافظ عبد الغني المقدسي صفحة (١٢١ ـ ١٢٣) والتعليق عليه.

(١) هو عكرمة البربري المدني أبو عبدالله، كان عبداً لحصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لابن عباس، حدث عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وابن عمر وعبدالله بن عمرو، وعقبة بن عامر وغيرهم من كبار الصحابة، وحدث عنه إبراهيم النخعي، والشعبي ـ وماتا قبله ـ وعمرو بن دينار، وأبو الشعثاء جابر بن زيد وغيرهم، وعنه قال: طلبت العلم أربعين سنة وكنت أفتي في الباب وابن عباس في الدار، قال يحيى بن معين: مات ابن عباس وعكرمة عبد لم يعتق فباعه علي بن عبدالله بن عباس فقيل له: تبيع علم أبيك؟ فاسترده. قال قتادة: أعلم الناس بالحلال والحرام: الحسن، وأعلمهم بالمناسك: عطاء، وأعلمهم بالتفسير: عكرمة. وكان من أعلم الناس بسيرة النبي ﷺ ـ مات هو وكثيِّر عزَّة في يوم واحد وذلك سنة (١٠٥ هـ) فقيل: مات أعلم الناس وأشعر الناس. انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/١٢ ـ ٣٦) و«الأعلام» للزركلي (٤/٢٤٤).

(٢) لم نجده فيما بين أيدينا من المصادر والمراجع ولعل المؤلف رحمه الله ذكره في «المختارة» وهي من الكتب المخطوطة التي لم نطبع بعد.

(٣) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو عبدالله الملقب بجعفر الصادق، كان من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة بالعلم. أخذ عنه جماعة منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك =

رسول الله ﷺ: «جئت بكسر المزامير، وأقسم ربي: لا يشرب عبد في الدُّنيا خمراً إلا سقاه الله يوم القيامة حميماً معذباً بعدُ، أو مغفوراً له»، ثم قال رسول الله ﷺ: «كسب المغنية والمغني حرام وكسب الزانية سُحْتٌ، وحَقٌّ على الله أن لا يُدْخِلَ الجنةَ بَدَناً نَبَتَ من السُّحْتِ[1]»[2].

عن أبي هريرة[3] أن رسول الله ﷺ قال: «يَمْسَخُ اللَّهُ من أمتي في آخر الزمانِ قِـرَدَةً وخنازيـرَ. قال يا رسول الله: أمسلمونَ هُمْ. قال: «نعم، يشهدونَ أنْ لا إلَهَ إلا الله، وأني رسولُ الله،

= ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط، له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق مات سنة (١٤٨) هـ. انظر «الأعلام» (١٢٦/٢).

(١) يقال: مال فلان سحت: أي لا شيء على من استهلكه واشتقاقه من السُّحْتِ وهو الإهلاك والاستئصال، والسُّحْتُ الحرام الذي لا يحل كسبه لأنه يسحت البركة أي يذهبها. انظر «النهاية» (٣٤٥/٢).

(٢) لم نجد الحديث فيما بين أيدينا من المصادر والمراجع، وأغلب الظن أنه من الأحاديث التي ساقها المؤلف رحمه الله في «المختارة».

(٣) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي سيد الحافظ الأثبات حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه ـ لم يلحق في كثرته ـ له خمسة آلاف وثلاثمائة وأربع وسبعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثمائة وخمسة وعشرون حديثاً منها، وانفرد البخاري بتسعة وسبعين أخرى ومسلم بثلاثة وتسعين حدث عنه عدد كبير من الصحابة والتابعين، فقيل: بلغ عدد من أخذ عنه ثمانمائة مات سنة (٥٨) هـ. انظر «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان صفحة (١٥) و «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥٧٨/٢ ـ ٦٣٢) و «الخلاصة» للخزرجي صفحة (٤٦٢) و «شذرات الذهب» (٢٦١/١ ـ ٢٦٤) والتعليق عليه، و «الأعلام» للزركلي (٣٠٨/٣).

ويتصدقون ويصلون»، قالوا: فما بالهم يا رسول الله؟! قال: «اتخذوا المعازفَ والقيناتِ والدفوفَ، وشربوا هذه الأشربةَ، فباتوا على شرابِهم ولهوهم، فأصبحوا قد مُسِخُوا»[1].

عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى حرَّم عليكم الخمر والميسر والكوبة»[2] وقال: «كل مسكر حرامٍ».

كذا رواه الإمام أحمد[3].

* * *

---

(١) لم نجد الحديث بهذا اللفظ فيما بين أيدينا من المصادر والمراجع ولعل المؤلف رحمه الله ذكره في كتابه «المختارة»، ولكن صح في معناه حديث تقدم تخريجه ص (٦٣) من رواية البخاري من حديث أبي عامر أو أبي مالك.

(٢) على هامش النسخة: الكوبة: الطبلة.

وقال ابن الأثير: هي النرد، وقيل: الطبل، وقيل: البربط، والبربط ملهاة تشبه العود وهو فارسي معرب وأصله بربت لأن الضارب به يضعه على صدره، واسم الصدر بالفارسية: «بر». انظر «النهاية» (١/١١٢) و (٤/٢٠٧).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/٢٧٤ و ٢٨٩ و ٣٥٠) والبيهقي في «السنن الكبرى» من حديث عبدالله بن عباس، ورواه أحمد في «المسند» (٢/١٥٨ و ١٦٥ و ١٧١ و ١٧٢) والطبراني في «الكبير» والبيهقي في «السنن الكبرى» من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص. ورواه أحمد في «المسند» (٣/٤٢٢) من حديث قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه وهو حديث صحيح، وانظر: «الفتح الكبير» (١/٣٣٢).

باب
ما كره من الرقص ونحوه

عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ شيءٍ يلهو به المؤمنُ باطلٌ إلا ثلاثةً: تأديبَهُ فَرَسَهُ، وَرَمْيَهُ كَبِدَ قَوْسِهِ، ومُلاعَبَتَهُ امرأتَه، فإنهن حقٌّ».

رواه أبو داود[1]

عن معاوية[2]، عن النبيِّ ﷺ قال: «لست

(١) رواه أبو داود رقم (٢٥١٣) في الجهاد: باب في الرمي. ولفظه عنده: «إن الله عزّ وجلّ يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله، وارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، ليس من اللهو إلا ثلاث تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بقوسه ونبله، ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها» أو قال: «كفرها».
ورواه أيضاً الترمذي رقم (١٦٣٧) في فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، والنسائي: (٦/٢٢٢ ـ ٢٢٣) في الخيل: باب تأديب الرجل فرسه. وابن ماجة رقم (٢٨١١) في الجهاد: باب الرمي في سبيل الله. وأحمد في «المسند» (٤/١٤٤ و١٤٦ و١٤٨) وهو حديث صحيح.

(٢) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب القرشي الأموي المكي صاحب رسول الله ﷺ وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، أسلم يوم فتح مكة سنة (٨) للهجرة وتعلم الكتابة والحساب فجعله رسول الله ﷺ في كتابه وولاه عمر على دمشق وأقره عليها عثمان، وجمع له الديار الشامية كلها، وجعل ولاة أمصارها تابعين له، ولما=

من ددٍ[1] ولا ددٌ مني»[2].

الدد: اللهو واللعب.

= تولى الخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجه لفوره بعزل معاوية، فعلم معاوية بالأمر قبل وصول البريد فقام لقتال أمير المؤمنين، ونشبت الحروب الطاحنة بينهما وانتهى الأمر بإمامة علي رضي الله عنه على العراق، وإمامة معاوية على الشام، ثم قتل علي رضي الله عنه وبويع بعده ابنه الحسن فسلم الحكم إلى معاوية سنة (٤١ هـ) فدام له الحكم إلى أن بلغ سن الشيخوخة فعهد به إلى ابنه يزيد، فنتج عن ذلك خلافات ومشاحنات معروفة بين أتباعه وأتباع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يُسَلِّمْ لمعاوية في أخذ البيعة لابنه يزيد أهل الرأي من كبار الصحابة في ذلك الحين، مات سنة (٦٠ هـ) انظر «سير أعلام النبلاء» (١١٩/٣) و«الأمصار ذوات الآثار» صفحة (٢٤) وكلاهما للذهبي. والأعلام للزركلي (١٧٢/٨).

(١) قال ابن الأثير: الدد: اللهو واللعب وهي محذوفة اللام، وقد استعملت متممة، دَداً كَنَدىً، ودَدٌ: كَبَدَنٍ، ولا يخلو المحذوف أن يكون ياءً كقولهم يَدٌ في يَدٍ، أو نوناً كقولهم لَدُ في لَدُنْ، ومعنى تنكير الدد في الجملة الأولى، الشياع والاستغراق وأن لا يبقى شيء منه إلا وهو منزه عنه، أي ما أنا في شيء من اللهو، وتعريفه في الجملة الثانية لأنه صار معهوداً بالذكر كأنه قال: ولا ذلك النوع مني، وإنما لم يقل: ولا هو فيَّ لأن الصريح آكد وأبلغ، وقيل: اللام في الدد، لاستغراق جنس اللعب، أي ولا جنس اللعب فيَّ سواء كان الذي قلته أو غيره من أنواع اللعب واللهو، واختار الزمخشري الأول وقال: ليس يحسن أن تكون لتعريف الجنس لأن الكلام يتفكك ويخرج عن التئامه والكلام جملتان، وفي الموضعين مضاف محذوف تقديره ما أنا من أهل ددٍ ولا الدد من أشغالي. انظر «النهاية» (١٠٩/٢).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» من حديث معاوية رضي الله عنه كما ذكر المؤلف. ورواه البخاري في «الأدب المفرد» والبيهقي في «السنن الكبرى» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ورواه بنحوه ابن عساكر من حديث أنس ولفظه: «لست من دد ولا دد مني ولست من الباطل ولا الباطل مني» وهو حديث صحيح.

كَلَّا ومن نظرَ الأشيـاءَ مقتدراً ... إلا الصِّيامَ وحجَ البيتِ ذي الحرمِ

ثم الصلاةَ وإتياءَ الـزكاةِ معـاً ... ثم القيامَ لربِ العرشِ في الظُّلَمِ

ثم الجهادَ وتعليمَ الفروضِ وما ... يحتاجُه الناسُ من فعلٍ ومن كَلِمِ

جعلتم قصةَ الحُبْشَان حجَّتَكُمْ ... ولم تَعُوجوا على الأحكامِ والحِكَمِ

هَلَّا اعتبرتُم بما سمعته أمكم ... إن كنتم من بنيها يا أولي التُّهَمِ

ولم يكن فعلُهم شبهاً لفعلكم ... لكنكم زدتُم بـالأكـلِ والبَشَمِ

جعلتمـوه لأكل الخبـز مصيدة ... وللفسادِ مع الأحـرارِ والخدمِ

جعلتم الشيخَ هاديكم فقادَكُمُ ... إلى الضَّلالِ وكنتم من أولي البَكَمِ

* * *

آخر الجزء المبارك والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

كان الفراغ من تعليقه ليلة الثلاثاء الثامن من شهر شوال المبارك من سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

من نسخة نسخت من نسخة مصنفه الشيخ ضيـاء الدين الحنبلي، رحمه الله تاريخها شهر المحرم المبارك سنة أربع وثلاثين وستمائة. والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله تعالى في كل حال وكفى به حسيباً.

كتبه علي بن إبراهيم بن علي الحنبلي... عفا الله عنه(*).

(*) وكان الفراغ من تحقيق هذا الكتاب المبارك ظهر يوم الثلاثاء من أيام شهر شعبان من عام (١٤٠٦) هـ الموافق لـ ٢٢ نيسان من عام (١٩٨٦) م والحمد لله على ما أنعم ووفق ونسأله تعالى أن يعلمنا ما نجهل، وأن يوفقنا لما فيه الخير والسداد من القول والعمل وأن يجعل أحسن أعمالنا خواتيمها وأحسن أيامنا يوم نلقاه إنه خير مسؤول.

محمود الأرناؤوط ومحمد بدر الدين القهوجي

الفهارس العامة



فهـرس الآيـات

* * *

فهـرس الأحاديث

أول الحديث	رقم الصفحة

* * *

فهـرس أبيات الشعر(*)

* * *

(*) اختصرنا على كتابة البيت الأول من جملة أبيات ذكرت من نفس القافية.

فهـرس الأعلام(*)

(*) تنبيه: رتبت الأسماء في هذا الفهرس على حروف المعجم بإسقاط لفظ «ابن» و«أبو» واعتمدت فيه الأسماء الواردة في متن الكتاب فقط.

(حرف القاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الياء)

* * *

فهـرس الأماكن والبلدان

* * *

فهـرس المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

١ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لابن الأثير، تحقيق الأساتذة محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور، ومحمود عبد الوهاب فايد، طبع كتاب الشعب، القاهرة، (١٣٩٠) هـ.

٢ ـ **الأعلام**، للعلامة الأستاذ خير الدين الزركلي (الطبعة الرابعـة) دار العلم للملايين (١٣٧٩) هـ.

٣ ـ **الأمصار ذوات الآثار**، للذهبي أشـرف على تحقيقه الشيـخ عبد القـادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليـه محمـود الأرنـاؤوط. دار ابن كثير، دمشق (١٤٠٥) هـ.

٤ ـ **الأنساب للسمعاني**، تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني وجماعة من الأفاضل طبع أمين دمج. بيروت (١٣٩٦) هـ.

٥ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**، للزبيدي طبع حكومة الكويت (١٣٩٢ ـ ١٤٠٤) هـ.

٦ ـ **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، مصورة دار الفكر ببيروت، بدون تاريخ.

٧ ـ **تاريخ جرجان**، للسهمي، بعناية الدكتور محمد عبد المعيد خان (الطبعة الثالثة) عالم الكتب بيروت (١٤٠١) هـ.

٨ ـ **تقريب التهذيب**، لابن حجر، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف (الطبعة الثانية) مصورة دار المعرفة، بيروت (١٣٩٥) هـ.

٩ ـ **تهذيب التهذيب**، لابن حجر، مصورة دار صادر، بيروت بدون تاريخ.

١٠ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي (١ ـ ٦) تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠١ ـ ١٤٠٥) هـ.

١١ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، مصورة دار المأمون للتراث دمشق، (١٤٠٢) هـ.
١٢ ـ **التاريخ الصغير**، للبخاري، تحقيق الأستاذ محمود إبراهيم زايد، دار الوعي بحلب، ودار التراث بالقاهرة، (١٣٩٥) هـ.
١٣ ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ**، لابن الأثير، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، دمشق (١٣٨٩) هـ.
١٤ ـ **خطبة الحاجة**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (الطبعة الثانية) المكتب الإسلامي، بيروت (١٣٨٩) هـ.
١٥ ـ **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي، تحقيق الشيخين: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، دمشق (١٣٨٤) هـ.
١٦ ـ **سنن أبي داود**، تحقيق الأستاذ عزة عبيد الدعاس، دار الحديث، حمص (١٣٨٨) هـ.
١٧ ـ **سنن الترمذي**، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، والشيخ إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون تاريخ.
١٨ ـ **سنن ابن ماجة**، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٣٩٥) هـ.
١٩ ـ **سنن النسائي الصغرى**، بشرح السيوطي وحاشية السندي المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة (١٣٤٨) هـ.
٢٠ ـ **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه الشيخ شعيب الأرناؤوط، حققه جماعة من الأفاضل، مؤسسة الرسالة بيروت (١٤٠١ ـ ١٤٠٥) هـ.
٢١ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد (المجلد الأول) أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق (١٤٠٦) هـ.
٢٢ ـ **شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية**، صنفه محمود الأرناؤوط، راجعه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.
٢٣ ـ **شرح صحيح مسلم**، للإمام النووي، مصورة دار الفكر، بيروت بدون تاريخ.
٢٤ ـ **صحيح مسلم**، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث

العربي، بيروت بدون تاريخ.
٢٥ ـ **طبقات الصوفية**، للسّلمي، تحقيق الأستاذ نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة الهلال ببيروت، والمكتب العربي بالكويت (١٣٨٩) هـ.
٢٦ ـ **العِبَر في خبر من عَبر**، للذهبي، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، والأستاذ فؤاد سيد، طبع حكومة الكويت (١٣٨٤ ـ ١٣٨٦) هـ.
٢٧ ـ **عمدة الأحكام من كلام خير الأنام**، للمقدسي، دراسة وتحقيق محمود الأرناؤوط، مراجعة وتقديم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط. دار المأمون للتراث، دمشق (١٤٠٥) هـ.
٢٨ ـ **فتح الباري** بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، بإشراف الشيخ عبد العزيز بن باز، المكتبة السلفية، القاهرة (١٣٧٩) هـ.
٢٩ ـ **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**، تصنيف الشيخ يوسف النبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت بدون تاريخ.
٣٠ ـ **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، لابن طولون الدمشقي، تحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان، (الطبعة الثانية) مجمع اللغة العربية، دمشق (١٤٠١) هـ.
٣١ ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٣) هـ.
٣٢ ـ **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، دار صادر، بيروت (١٤٠٢) هـ.
٣٣ ـ **اللباب في تهذيب الأنساب**، لابن الأثير، دار صادر، بيروت بدون تاريخ.
٣٤ ـ **لسان العرب**، لابن منظور، تحقيق الأساتذة: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، وسيد رمضان أحمد، دار المعارف، القاهرة بدون تاريخ.
٣٥ ـ **مختار الصحاح**، للرازي، مصورة مؤسسة علوم القرآن، بيروت (١٤٠٤) هـ.
٣٦ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مصورة المكتب الإسلامي، ودار صادر، بيروت (١٣٨٩) هـ.
٣٧ ـ **مشاهير علماء الأمصار**، لابن حبان، بعناية المستشرق الألماني الدكتور مانفريد فلايشهمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (١٣٧٩) هـ.
٣٨ ـ **معجم البلدان**، لياقوت، دار صادر، بيروت (١٣٩٧) هـ.

٣٩ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة (١٣٦٤) هـ.

٤٠ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، تحقيق الأستاذين محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، مصورة دار الفكر، بيروت (١٣٩٩) هـ.

* * *

فهرس الموضوعات

* * *

الكتاب القادم

جزء في تفسير الباقيات الصالحات وفضلها

تأليف

الإمام الحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي

(٦٩٤ - ٧٦١ هـ)

تحقيق

علي أبو زيد و حسن مروة

راجعه

عبد القادر الأرناؤوط

